

مركز جداري



سلسلة روايات
ملف المستقبل

٣

مدينة الأعماق

Looloo

www.dvd4arab.com



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والشرع
بإشراف وزارة الثقافة

المؤلف



د. نيل فاروق

مدينة الأعماق

- لماذا تقام مدينة ضخمة في أعماق البحر؟
- كيف يختفي جهاز خطير من مدينة الأعماق ، برغم احتياطات الأمن المشددة؟
- أين ذهب هذا الجهاز ؟ ولماذا؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .



العدد القادم (غزاة الفضاء)

١ - الحوامة الجو برمائية ..

تألق سطح البحر ببريق جذّاب مع سقوط أشعة الشمس ، وهبّ النسيم لطيفاً ينعش النفس برائحة البحر الزكية ، ومدّت فتاة يدها تداعب الماء برقة ، ثم التفتت إلى الشاب الجالس بجوارها ، وقالت بصوت حالم :

— كم أعشق البحر !! وكم تفتنى أمواجه !!
ابتسم الشاب وهو مشغول بإعداد شبكه الكهربائية :

— أمّا أنا فأشعر بخوف مبهم منه ..
قطبت الفتاة حاجبها ، وقالت بلهجة يبدو فيها الاستياء :

— يا لك من سخيف !! أحدثك عن شغفي بالبحر ومفاته ، فتحدثني عن خوفك منه .
ضحك الشاب وقال :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي



الفتى الفتاة تطلّع إلى سطح الماء ، حيث برز
وجهان يرتدى كل منهما قناعاً بلّورياً سميكاً ..

— هكذا أنتن يا فتيات ، تغضبن الحقائق .
اعتدلت الفتاة جالسة ، وقالت وهى تومئ إليه
بإصبعها علامة التهديد :
— لولا أننى أخشى أن أعكر صفو رحلتنا ؛ لأذقتك
ما تستطيعه الفتيات .
ضحك الشاب بمرح ، وقال وهو يشير إلى بضع
فقاعات هوائية أخذت تبدو على السطح :
— مهلاً .. فقد عاد (نور) و (رمزى) ،
ولا أود أن تعاقبنى أمامهما .
التفت الفتاة تطلّع إلى سطح الماء ، حيث برز
وجهان يرتدى كل منهما قناعاً بلّورياً سميكاً ، وابتسمت
الفتاة عندما رفع أحدهما قناعه وسأله :
— ترى هل سنتناول غذاءنا من السمك اليوم أو
سيكون مصيرنا كأمس ؟
ضحك الشاب الذى رفع قناعه وقال :
— بل سنتناولين غذاءً شهياً :

وصعد الفطاسان إلى سطح المركبة ، والتفت أحدهما
إلى الشاب الذى يعد شبكته ، وقال :

— أما زلت تخشى البحر يا عزيزى (محمود) ؟

ابتسم الشاب وقال وهو يلقي بشبكته فى الماء :

— نعم .. ما تحليلك يا طيبنا النفسى ؟

ابتسم (رمزى) ، وقال وهو يكم ضحكة خبيثة :

— ربما كانوا يجبرونك على الاستحمام فى طفولتك .

انفجر الجميع ضاحكين ، ثم انهمكوا سويًا فى إعداد

السماك الذى صاده (نور) و (رمزى) .

لم يكن هؤلاء الشبان الأربعة سوى النقيب (نور)

ضابط التقارير العلمية الشاب ورفاقه . (رمزى)

الطبيب النفسى ، و (محمود) مهندس الأشعة ،

و (سلوى) خبيرة الاتصالات والتبع .. وسرعان

ما وضعوا السمك بعد تنظيفه فى الفرن الإليكترونى

وقالت (سلوى) :

— كم أود أن أقدم الشكر للرجل الذى قام باختراع

هذا الفرن ، الذى يعمل بالأشعة تحت الحمراء !! كنت
سأقضى نصف اليوم فى إعداد هذا السمك .. أما
بمساعدة الأشعة تحت الحمراء فسينتهى الأمر فى دقيقة
واحدة ، بصورة أفضل مما قبل .

ضحك (محمود) ، وقال :

— ليتهم يخترعون وسيلة لاصطياد السمك بنفس

سرعة إعدادها .

قال (نور) وهو يشير إلى الشبكة الكهربائية التى

يمسك بها (محمود) :

— وهذه الشبكة التى تمسك بها ، أليست من

الاختراعات الحديثة فى فن الصيد ؟ إنها تطلق شحنة

كهربائية بسيطة تجذب السمك الكبير ، وما أن تصبح

السبكة المسكينة بداخل الشبكة حتى تزداد الشحنة

فتصعقها ، لتصبح طعامًا لك أيها الشره .

قال (رمزى) مداعبًا :

— لا بد أنهم كانوا يمنعونه من أكل السمك في طفولته .

ثم مال برأسه ضاحكاً ليتفادى السمكة التي قذفه بها (محمود) ، وسمع الجميع صوت (سلوى) تصيح ، وهي تشير إلى نقطة بعيدة على سطح البحر :
— انظروا هذه الطائرة .

التفت الجميع إلى حيث أشارت (سلوى) ، وقال (نور) :

— إنها ليست طائرة ، إنها حوامة جو برمائية ، وأعتقد أنها تابعة لحفر السواحل .

قال (رمزي) وهو يتأمل الحوامة ، التي تنزلق بنعومة على وسادة هوائية فوق سطح البحر ، تكاد ترتفع ما يقرب من المتر عنه :

— بالرغم من قدم استخدام هذه الحوامات ، إلا أنني ما زلت أشعر بالإعجاب كلما رأيت إحداها .
قال (نور) وهو يراقب الحوامة التي تقترب بسرعة :

— لقد بدأ استخدامها منذ عام ألف وتسعمائة وستة وسبعين بصورة تجريبية ، ولم يتم استخدامها على نطاق واسع إلا منذ سنوات قليلة ، وهي تعتمد على فكرة بسيطة ، وهي دفع الهواء إلى أسفل كالمروحة ، حيث تنشأ وسادة هوائية أسفلها ، فلا تلمس السطح الذي تندفع فوقه ، ولذلك فهي لا تتأثر بالموانع أو العقبات المتوسطة كالصخور أو الأمواج .. كما أن سرعتها تزداد بسبب عدم تأثرها بالمقاومات المختلفة ، كمقاومة الماء أو الوزن ، ويطلق عليها العلماء اسم الـ (هوفركرافت) .

وتوقف عن الشرح عندما توقفت الحوامة بجوار زورقهم ، وقتل منها ضابط برتبة ملازم أول ، وقال وهو ينقل نظره بينهم :

— عندي رسالة سرية وعاجلة للنقيب (نور الدين محمود) .
توجه إليه (نور) قائلاً :

— هأنذا .. هات ما عندك .

أدى الملازم التحية العسكرية لـ (نور) ، الذى لم يكن يرتدى سوى لباس البحر ، ثم مَدَّ يده إليه بمكعب بلورى شفاف بأسفله قرص معدنى أحمر ، وقال :

— آسف لتعكير صفو إجازتك يا سيدى ، ولكنها الأوامر .. هذه الرسالة سرية للغاية وعاجلة ، وكان لا بد من تسليمك إيها اليوم .

قال (نور) وهو يقلب المكعب البلورى بين يديه :
— لا عليك ، هل من رسائل أخرى ؟

قال الملازم :

— هذه فقط يا سيدى ، هل تسمح لى

بالانصراف ؟

أدى الملازم التحية العسكرية عندما أوما له (نور) برأسه علامة الموافقة ، ثم قفز إلى الحوامة التى ارتفعت فوق سطح الماء بهدوء ، وانطلقت بسرعة إلى حيث جاءت .. والتفت (نور) إلى رفاقه الثلاثة ، وقال بلهجة اعتذار :

— عذراً يا رفاق ، فهذه الرسالة كما سمعتم سرية للغاية .. سأهبط وحدى إلى غرفة الاطلاع .

أوماً إليه الثلاثة براء وسهم علامة الموافقة ، فاتجه بهدوء إلى الغرفة ، وقال قبل أن يلجها :

— أعتقد أن الغذاء قد نضج يا (سلوى) .

أسرعت (سلوى) إلى الفرن الإليكترونى ، وأغلق (نور) الباب خلفه ، ثم اتجه إلى جهاز تليفزيونى فى ركن الغرفة ، ثم ثبت إليه المكعب البلورى ، وضغط على الزر المعدنى الأحمر .

وسرعان ما تجسدت صورة مجسمة للقائد الأعلى أمام جهاز التليفزيون .. كانت الصورة ذات ثلاثة أبعاد وبالحجم الطبيعى ، حتى أن (نور) اعتدل فى وقفته وكأنه أمام القائد الأعلى شخصياً ، واستمع له يقول :
— مرحباً أيها النقيب (نور) .. أعلم أننى أقطع إجازتك بالمهمة التى سأسندها إليك ، وهذه هى ضريبة التفوق .. وعلى كل فالمهمة لن تبعدك عن البحر ، بل

ستجعلك أقرب إليه مما أنت الآن .

وتبدلت الصورة ، وظهرت بدلاً منها صورة قبة زجاجية ، بأسفلها ما يشبه المدينة بشوارعها ومبانيها ، ولكن الغريب في هذا المشهد أن الماء كان يحيط بهذه القبة من كل جانب ، كما أن السمك كان يسبح حولها بحرية ، وكانت الصورة المجسمة من الوضوح ، حتى أن (نور) تحرك لأول وهلة وكأنه يحاول منع الماء من الانسكاب فوق أرض الغرفة .. وجاءه صوت القائد الأعلى من خلف المشهد يقول :

— هل ترى هذه الصورة أيها القيظ ؟ .. إنها صورة لأول مدينة تحت سطح البحر ، وهي مدينة لأبحاث الثروة السمكية والتعدين ، كما أن بعض التجارب تجري بها الآن لمحاولة زرع المحصولات الزراعية في قاع البحر المتوسط .. وهذه المدينة ذات مدخل واحد فقط ، وهي مجهزة بالآلات الحديثة التي توفر لها الأكسوجين اللازم للحياة ، وهي في هذا تشبه المدينة

المقامة على سطح القمر .. المهم أن العلماء الذين يعيشون بداخل هذه المدينة ، قد نجحوا في اختراع جهاز حديث ، يستطيع استخلاص الذهب من ماء البحر بكميات كبيرة ، وبتكلفة ضئيلة لا تكاد تذكر .. أنت تعلم بالطبع أن استخلاص الذهب من ماء البحر قديم جدًا ، ولكن العقبة التي كانت تحول بين العلماء وبينه ، هي أن تكاليف استخراج هذا الذهب تفوق دائماً ثمن الذهب نفسه ، مما جعل هذا الأسلوب غير مجيد ، ولكن هذا لم يمنع من المحاولة للإقلال من هذه التكاليف .. ولأول مرة ينجح العلماء في ذلك ، وبأرخص التكاليف .. المهم أنه برغم احتياطات الأمن البالغة داخل المدينة ، وبالرغم من أن كل من يصلها أو يغادرها يتم تفتيشه بدقة ، إلا أن هذا الجهاز قد اختفى .

رفع (نور) حاجبيه مندهشاً ، عندما استطرد القائد الأعلى في رسالته المجسمة :

— وهذا الجهاز يزن حوالى مائة كيلوجرام ، أى أنه من الصعب مجرد حمله ، ولقد تم تفتيش كل سنتيمتر بالقاعدة ، كما تم تفتيش جميع العاملين .. ولقد وصل الأمر إلى استخدام الأشعة السينية المعدلة ، وبالرغم من ذلك لم يسفر التفتيش عن أى نتيجة .

صمت القائد الأعلى قليلاً ثم عاد يقول :

— سيقابلكم فى القاعدة الرائد (يحيى توفيق) ، المسئول عن الأمن هناك ، وهو متعجرف قليلاً ، ولذا أرجو أن تتعاونوا معنا بصدق للوصول إلى حل هذا اللغز .. ستقلكم — غداً فى الفجر — غواصة نووية ، خاصة بالأبحاث العلمية لقاع البحار ، من ميناء الإسكندرية إلى مدينة الأعماق .. فليستعد رفاقك الثلاثة لذلك .

اختفت صورة القائد الأعلى ، وظل (نور) صامتا فترة وهو يفكر :

— ترى هل سيقبل (محمود) الهبوط إلى قاع البحر

المتوسط ؟ .. ترى هل سيعلم على خوفه الغامض من البحر ؟ .. لقد كانت صيغة الجمع التى خاطبه بها القائد الأعلى ، عندما أمره بالتوجه إلى مدينة الأعماق ، تعنى موافقته بل رغبته فى حضور رفاق الثلاثة .

ثم قام واقفاً وانتزع المكعب البلورى من جهاز التليفزيون ، ثم أدار القرص المعدنى الأحمر دورة كاملة ، وانتزعه من المكعب الشفاف ، الذى تحوّل فى الحال إلى اللون الأزرق الباهت ، وألقاه (نور) بجوار باب الغرفة ، ثم خرج إلى رفاقه .

كان الفضول الشديد يبدو واضحاً على وجه (سلوى) ، التى حاولت كتمان ذلك بتظاهرها بالانشغال فى إعداد المائدة ، وقد ظل (محمود) و (رمزي) صامتين .. جلس (نور) وسط الثلاثة هادئاً ، ثم قال :

— أعتقد أن الإجازة قد انتهت يا رفاق .. علينا أن

نعود الآن إلى الإسكندرية ، لإعداد ما نحتاج إليه في مهمتنا .

أطلق (رمزي) صفيراً ، وتهددت (سلوى) وقالت :

— كان يجب أن أتوقع ذلك .. من المستحيل أن أحصل على إجازة هادئة ، ما دمت بصحبة النقيب (نور) .

ابتسم (نور) وقال :

— لن نبعد كثيراً عن البحر ، فمهمتنا القادمة في أعماقه .

التفت (رمزي) إلى (محمود) بسرعة فوجده صامتاً ، وإن علت وجهه صفرة غريبة .

* * *

٢ — في أعماق البحر ..

هبطت غواصة الأبحاث النووية الصغيرة إلى أعماق البحر المتوسط بانسياب وسرعة ، وبدخلها جلس أربعة أشخاص غير قائدها .. كان أحدهم وهو (محمود) يقبع في ركن جانبي صامتاً ، فنظر إليه (رمزي) يتأمله ، ثم التفت إلى (نور) قائلاً :

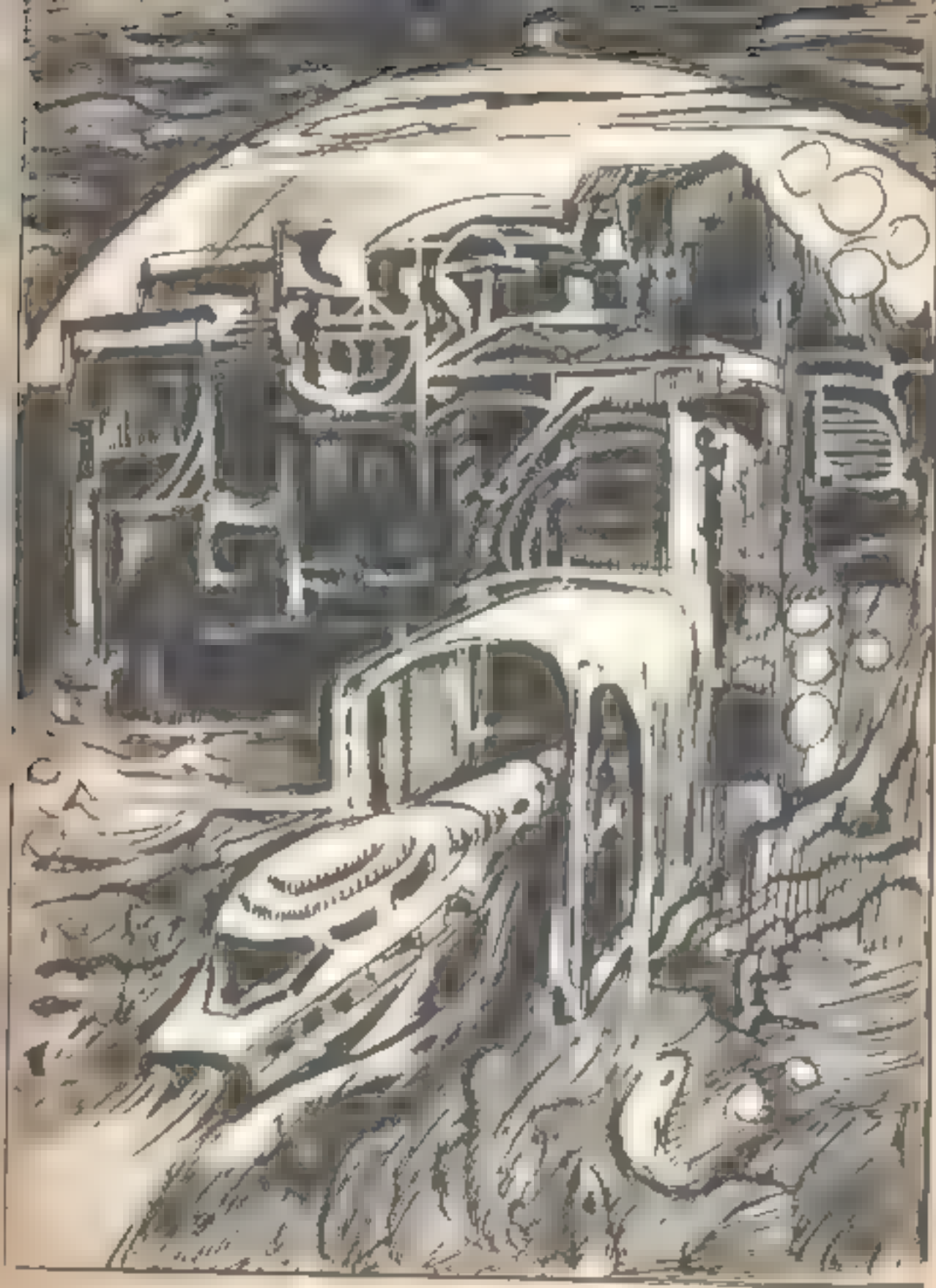
— يبدو أن (محمود) يعاني عقدة قديمة ، تجعله يهرب البحر إلى هذه الدرجة .

قالت (سلوى) وهي تتأمل (محمود) بحنان :

— لقد كان يغطي الغوص معكما لاصطياد السمك ، لا بد أنه شجاع جداً ، حتى يقبل الغوص معنا إلى مدينة الأعماق .

قال (نور) دون أن يلتفت إلى (محمود) :

— ربما كان لهذه الرحلة نتائج إيجابية ، تساعد على التغلب على هذا الخوف العجيب .



اقتربت العواصة النووية من المدخل الوحيد لمدينة الأعماق

اتسم (رمى) وهو يهمس في أذن (نور) :
 — أحتسب أن يعود من هذه الرحلة وهو أكثر خوفاً
 من البحر .
 لم يساركه (نور) دعائه . بل أشار إلى نقطة بعيدة
 من حلال رجاج العواصة السميك وقال :
 — ها قد وصلنا .

التفت (رمى) إلى النافذة المخاورة . وكذلك فعلت
 (سلوى) . على حين لم يعادر (محمود) الركن الذي
 تجلس فيه . كان المشهد رائعاً ، أكثر روعة من الصورة
 الخسنة التي راها (نور) . كانت المدينة أكثر ضخامة
 مما تصورها . وكانت العنة الرجاجة تعطيها كلها ،
 وديق أحرارها مع الضوء القليل من أشعة الشمس ،
 التي تسرب إلى هذا العمق اقتربت العواصة النووية
 من المدخل الوحيد لمدينة الأعماق ، وهو أنبوب زجاجي
 صخيم يغلقه بابان من الصلب .
 واستقرت العواصة الصغيرة بداخل الأنبوب

الرحاحى ، ثم أعلق الباب الحديدى الضخم من
حلفها . وسرعان ما تسرب الماء خارجا حتى صار
الأسوب الرحاحى حافا ، ثم رحمت سحادة طويلة إلى
أمام الغواصة بالصسط .. وها فتح قائد الغواصة بابها ،
وهبط منها وحمله القيب (نور) ورفاقه ، وسار
الجميع فوق الساط إلى أن وصلوا إلى الباب المعدى
الآخر ، وسرعان ما فتح ليحدوا أنفسهم في غرفة
التفتيش .

كان (نور) شغورا بمعرفة كيف يتم التفتيش في هذه
الغرفة ، لعله يجد ثغرة يستطيع سارق الجهاز استعمالها
لهربه . ولكن ما أن انتهى التفتيش حتى شعر (نور)
أنه لا يستطيع تهريب دبابة إلى خارج المدينة أو
داخلها ، وراد هذا من عجه وتساؤله عن احتواء هذا
الجهاز .

وما أن عادر الجميع غرفة التفتيش ، حتى وحدوا
أمامهم الدكتور (فتحى خير الله) مدير مدينة

الأعماق ، الذى استقبلهم بودّ قائلا

— مرحبًا بالأبطال .. لقد أحبرنى القائد الأعلى
أنكم خير من يقوم بحل هذا اللغز
تأملت (سلوى) الدكتور (فتحى) ، سائلة
نفسها :

— هل هذا الجسد الصخم والعصلات المفتولة
لعالم " كيف ومتى استطاع تميتها "

وأحابه (نور) بعارة محاملة . ثم الفت إلى الرجل
الحيل الواقف بحوار الدكتور (فتحى) ، والذى ظل
مقطعا حاحيه مد ترحيب الدكتور (فتحى)
(نور) ورفاقه . ولاحظ الدكتور الطرات المتبادلة
بين (نور) والرجل الحيل فرتت على كفه هذا
الأخير ، وقال يقدمه إلى (نور) :

— الرائد (يحيى توفيق) مسئول الأمن في المدينة

قال (نور) بودّ :

— مرحبًا يا سيدى ، سعدت ببلقائك .

* أجاب الرجل برود :

— مرحبًا .

لم يطق بكلمة أخرى حتى فاد الرفاق إلى غرفهم .
وانصرف وما هي إلا ساعة حتى اجمع الرفاق في
عرفة الدكتور (فتحى) وسأله (نور)

— ألم تشبه في أحد العاملين هنا يا سيدى ؟

صمت الدكتور (فتحى) مفكرًا ثم قال :

— من الصعب النك في أحدهم . ثم إن
ما يشعنى حقًا ، هو كيف تمكن لجهار يرون مائة
كيلو حرام أن يعنى هكذا بلا أثر . فالخروج من هنا كما
رأيت بنفسك من الصعوبة ، حتى أن أحدا لا يستطيع
هرب بعوضة خارج مدنة الأعصاب .

أومأ (نور) برأسه موافقًا وقال :

— لقد لمست هذا معنى ، ولكن كيف يحصل
لعاملون هنا على إحاراتهم ؟
قال الدكتور (فتحى)

— إسمهم يقصون هنا شهرًا كاملاً ، ثم يخصصون على
إحارة لمدة خمسة عشر يومًا ، ويتم تفتيتهم بدقة عند
مغادرتهم مدينة الأعماق .

سأله (نور) :

— هل تشك في أحد العلماء هنا ؟

صاح الدكتور (فتحى) مستكراً

— لا .. لا .. مستحيل !!

وهنا سأله (محمود)

— أين كان الجهار يا سيدى قل احذثته ؟

قال الدكتور (فتحى) في الحال :

— في عرفة الاحترار في الطابق السفلى من المدينة

تأهب (نور) للقيام وهو يقول :

— ترى هل يسمح وقت مرافقتى إليها يا سيدى ؟

أومأ الدكتور (فتحى) برأسه موافقًا ، ثم اتجه

لـ (سلوى) و (محمود) و (زمرى) . وعاد العرفة

بصحة القلب (نور) ، وتوجهها سويًا إلى أبواب

رحاحى ، يقف فى وضع رأسى فى الممر الذى تقع فيه
العرفة ، ودخل إليه الدكتور (فتحى) ودعا (نور)
للدخول .. وما أن أعلق عليهما باب الأسوب الرحاحى
حتى رفع الدكتور (فتحى) رأسه وقال .
— إلى أسفل من فضلك .

وهبط الأسوب الرحاحى إلى أسفل مطبقا الأمر .
ونظر الدكتور (فتحى) إلى علامات الدهول فوق وحده
(نور) ، وابتسم وهو يقول :

— هذه هى معمرات العلم الحديث يا صديقى .
فهذا المصعد الرحاحى مزود بكمبيوتر معد لإطاعة
الأوامر الصوتية ، وهو كمبيوتر بسيط جدا . يسقى
الموجات الصوتية ، ويقوم بتحليلها ، ثم يقارنها بالبرامج
الذى بداخله . ثم يطيع الأمر . فلو أنك طلبت منه
الصعود إلى الطابق الثالث مثلا ، فيسجد أن يرباعده
معد للنوحه إلى ذلك الطابق بالدات عند استقاله لعمه
العارة داتها .. وهناك أنواع متطورة منه لا تستحيب

إلا لبرات شخص محدد . وهذا النوع يستخدم فى
الخزائن الخاصة .

ثم صحك وهو يرت على كتف (نور) قائلا .
— وهكذا أصبحت الأساطير حقيقة بوساطة
العلم . وبممكنك الآن أن تفعل مثل (على بابا) تقول .
« افصح يا سمسم » . فتفتح المعارة وتحصل على الكمر .
وكل هذا بالعلم وحده يا صديقى .

ثم ابتسم وهو يتأمل ملامح (نور) وقال .
— لا عليك " هيا . لقد وصلنا إلى الطابق
الأسفل .

وما أن خطا (نور) خارج المصعد حتى توقف .
ونظر إلى الأرض التى يقف عليها . كانت تتموج بنعومة
تحت قدميه . وأفاق على صحنكات الدكتور (فتحى)
وهو يرت على كتفه ، ويقول :

— احتفظ بدهتلك يا صديقى . فسوف ترى فى
مدينتنا الكثير مما يتير العجب .. هذا ما يطلق عليه اسم

الشوارع المتحركة ، وهي توفر الكثير من الوقت والجهود ، والمادة المصنوعة منها هذه الشوارع مادة حديدية تمتاز بالصلاية في محورها الرأسى ، واللبوة في محورها الأفقى حسناً ، دعنا من كل ذلك حتى نصل إلى غرفة الاختبار .

كان الطريق يتحرك بهما إلى الأمام ، وقد أخذ الدكتور (فتحى) يشرح له (نور)

— هذا الطابق يصم غرفة الاختبار ، بالإضافة إلى غرف التشغيل ، التى تمّذبا بالأكسوجين ، وغرفة الدفاع والمراقبة ، وستشاهد هذه الغرف معاً .

وتوقف الطريق أمام غرفة كبيرة ، وقال الدكتور (فتحى) وهو يدخلها :

— تقدم أيها القيب ، فهذه هي غرفة الاختبار .

كانت الغرفة مملوءة بعدد كبير من الأجهزة العلمية المعقدة ، التى لا يدرى (نور) عن استخدامها شيئاً ، واقرب الدكتور (فتحى) من مصدة خالية وقال .

— هيا كان الجهار ، وهو يشبه متسوارى المستطيلات ، مكوّن من ثلاثة أحراء مكعبة ، ولن أعمّق في مصطلحات علمية معقدة .. المهم أن هذا الجهار قد اختتمى في أثناء تواجد الجميع في غرفة الطعام في الطابق الذى يعلنونا .

سأله (نور) باهتمام :

— هل يتوخّد جميع العاملين هيا إلى غرفة الطعام في وقت واحد ؟

أجاب الدكتور (فتحى) :

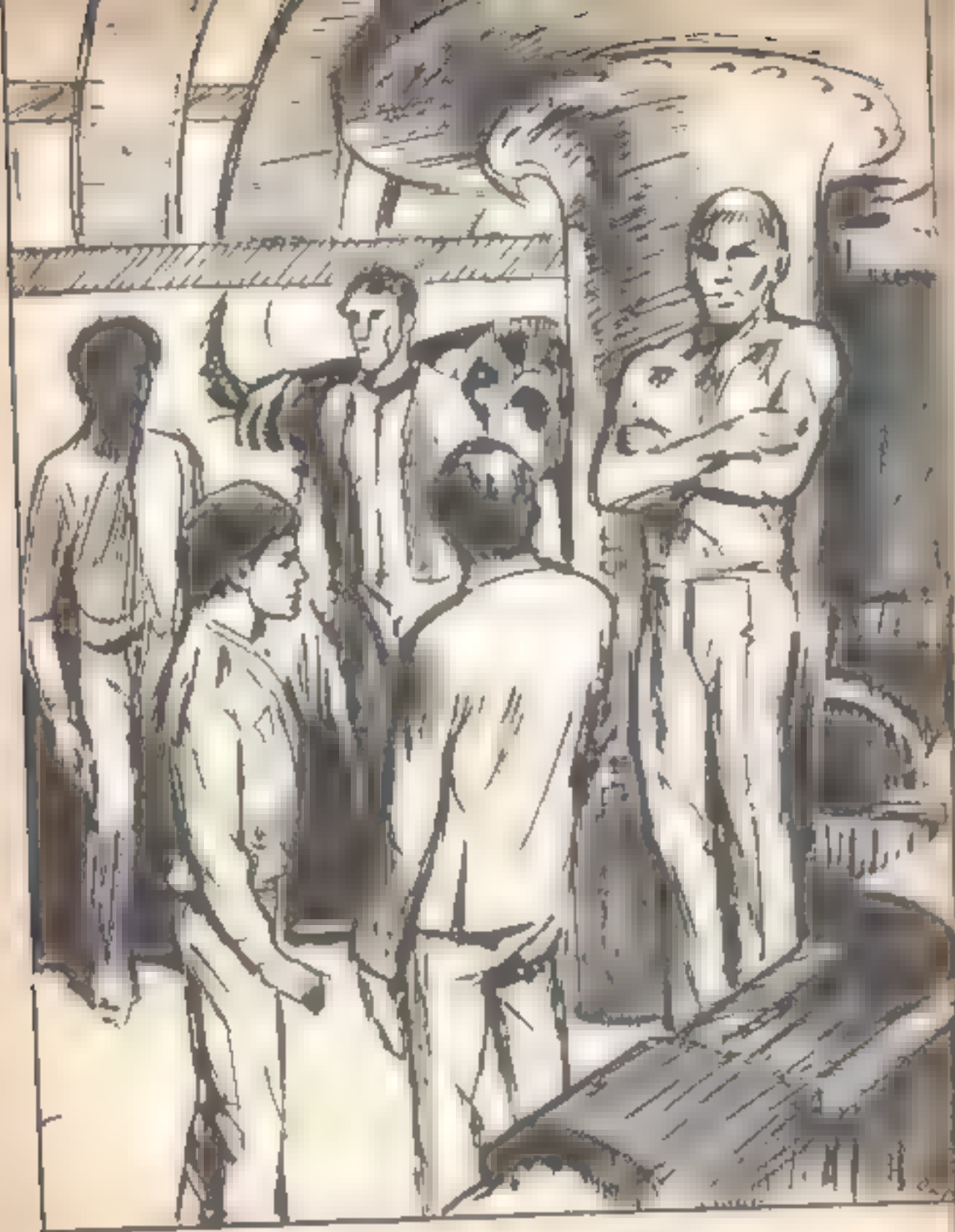
— بالطبع لا . فلا بد من تواجد المسئولين عن إمداد المدينة بالأكسوجين ، وكذلك المراقبين ورجال الدفاع .

قال (نور) ساهماً :

— أى أن هذا الطابق يكون دائماً ممتلئاً بالعاملين

قال الدكتور (فتحى) :

— بالطبع .



وذهب به الدكتور (فتحى) إلى غرفة التشغيل ،

وكان بها ثلاثة من العاملين ..

التفت (نور) حوله وقال
— ولكن أين هم الآن ؟ لا أرى أحدا منهم
ابتسم الدكتور (فتحى) وقال
— في مراكزهم بالطبع ، تعال ، سأقدمك لهم
جميعا
وذهب به الدكتور (فتحى) أولا إلى غرفة التشغيل ،
وكان بداخلها ثلاثة من العاملين ، فقدمهم الدكتور إلى
(نور) قائلا :

— هذا (فرج) ، المسئول الأول عن إمدادنا بالهواء
في مدينة الأعماق ، انظر إلى تكوينه الجسماني ، إن
زملاءه يطلقون عليه اسم (هرقل) ؛ لما يجاز به من قوة
بالغة .

ابتسم (فرج) وهو يومئ برأسه ترحيبا
— (نور) ، الذى أحد يتأمله بتعجب كان الرجل
طويلا ، عريضا ، ذا عضلات مفعولة قوية ، أصلع
الرأس تماما .. بادلته (نور) الابتسام ، ثم التفت إلى

الرجل الثاني . وكان شائئاً بحيلاً حاد الملامح . وقال
الدكتور (فتحى) وهو يشير إليه :

— وهذا هو (سلطان) ، وهو المسئول عن
الكسبوتر الذى يظم عملية الإمداد ، بحيث يكون الحوز
داخل المدينة مشابهاً لحيله فوق السطح . باستثناء
العواصف والسحب والأمطار بالطبع

تم أشار إلى الرجل الثالث وكان قصيراً ممتلئاً .
وقال :

— أما صديقا هذا فهو (حبل) ، المسئول عن
معادلة الضغط داخل المدينة . حتى لا يحطمها ضغط
الماء على الفتحة الخارجية الخارجية

حرج (نور) مع الدكتور (فتحى) . بعد أن
تبادلوا عبارات الترحيب مع الرجال الثلاثة . وتوجهوا معاً
إلى غرفة الدفاع ، وفى الطريق سأله (نور)

— هل يعمل المدعو (فرح) ها مد رمن بعيد ؟
قال الدكتور (فتحى) وهو يتأمل (نور) :

— إنه يعمل ها مد أربعة شهور فقط ، هل تشبه
فيه ؟

قال (نور) وهو يفكر :

— إننى أشبه فى الجميع . حتى يتضح الأمر
يا سيدى .

لم يجد الدكتور (فتحى) الوقت الكافى لمناقشة
ذلك . فلقد توقف بهما الطريق أمام غرفة الدفاع
ودخلاها معاً .. كان بهما رحلان قانلا الدكتور
(فتحى) عبارات الترحيب الحارة . وقدم إليهما
القيب (نور) . ثم قال وهو يقدم له الرجل الأول ،
وهو شاب متوسط الجسم والقامة :

— المهندس (مصطفى) ، المسئول عن إطلاق
الطوربيدات الذرية الدفاعية . فى حالة حدوث أى
هجوم .

صافح (نور) المهندس (مصطفى) . وسأله :

— هل من المتوقع حدوث هجوم على المدينة ؟

اتسم المهندس (مصطفى) وقال

— من المعروف أن التقدم العلمى أصبح هو مقياس رُقَى الأمم فى العصر الحديث ؛ ولذا فقد اتجهت الدول إلى محاولة إعاقَة التقدم العلمى فى الدول المنافسة لها ، ولهذا لا أستبعد مطلقًا محاولة الهجوم علينا .

وهنا قال الرجل الثانى :

— مثلما حدث أمس الأول .

الفت إليه (نور) مذهشنا ، وصحك الدكتور (فتحى) ، وقال وهو يشير إلى الرجل الثانى — أعرفك بالمهندس (مختار) ، المسئول عن الكمبيوتر الذى يظم عملية الدفاع عن مدينة الأعماق .

تأمل (نور) الشاب الطويل الشديد الحولة ، وقال معقنًا على عبارته الأخيرة .

— هل حدث هجوم على المدينة أمس الأول ؟

اتسم المهندس (مصطفى) وقال

— بل مجرد اشتباه فى حدوث هجوم ، وهذا يحدث كثيرًا عندما يرصد رجال المراقبة أحد الأسماك الصخمة مثلًا ، التى تعطى صورة مشابهة للغواصات النووية الحديثة . وفى هذه الحالة نتعامل معها فى الحال ، وكأنها هجوم حقيقى حتى يتبين العكس

قال (نور) :

— ألا يكلفك هذا كثيرًا ؟

هز المهندس (مختار) كتفيه بلا مبالاة وقال — أبدًا .. وكثيرًا ما تسقط الطوربيدات بدون أن تصحر ، وبالرغم من ذلك فلا بد من التعامل هكذا ، وإلا هاجمتا غواصات نووية فى شكل سمك صخم . هز (نور) رأسه علامة القهم ، وصافح الرجلين . وغادر العرفة بصحبة الدكتور (فتحى) إلى عرفة المراقبة ، وهناك قابلًا اثنين من العاملين ، وقال الدكتور (فتحى) يقدمهما :

— المهندس (أنور) حيز المراقبة فى المدينة

صافحه (نور) وهو يتأمله .. كان شاباً ضخماً الحثة ،
عريض المكبس ، وسأله (نور) :

— هل كنت تمارس نوعاً من أنواع الرياضة في أثناء
دراستك ؟

اتسم المهندس (أنور) بصغر قانلاً .

— بالطبع حمل الأثقال ، أو بالأصح رفع
الأثقال

طل (نور) يتأمله حتى قال الدكتور (فتحى)
مشيراً الى باب آخر وسيم

— أما هذا فهو المهندس (عبد المعصم) ، خير من
يعمل على الرادار دى الأشعة فوق السمعية في مصر
كلها .

صافحه (نور) وقاله هذا بترحاب نال ، وسرعان
ما عدرا العرفة ، وانحد (نور) مع الدكتور (فتحى)
الى عرفة ، وفي الطريق تهّد (نور) بصوت مسموع ،
فسأله الدكتور :

— ماذا بك ؟

أجاب (نور) وهو شارد الذهن .

— أشعر أن الأمر معقد جداً ، وسأحتاج إلى إحراء
عدة تحريات وحدى .

ابتسم الدكتور (فتحى) وقال

— لك ذلك ، ولكن ابتعد عن الرائد (يحيى) .
فلن يسمح لكم بالوصول إلى السرّ قلبه .

قال (نور) وهو ما زال شاردًا :

— المهم هو الوصول إلى السرّ ، وليس المهم من
يصل إليه أولاً .

تأمله الدكتور (فتحى) بإعجاب ، ثم سار بجواره
صامتاً .

* * *

اجتمع القيب (نور) برفاقه الثلاثة في غرفتهم ،
التي اختارها الدكتور (فتحى) لاجتماعاتهم الخاصة ،
وأحد (نور) يشرح للثلاثة نتائج الجولة التي قام بها
بصحبة الدكتور (فتحى) في الطابق الأسفل من
المدينة وما إن انتهى من الشرح حتى تهادت
(سلوى) وقالت :

— الأمر معقد هذه المرة ، لدينا عدد وفير من
المشتبه فيهم ، لقد كدت أسى الأسماء .
أصغى إليها (نور) ، ثم التفت إلى (رمى)
وسأله :

— ما رأى طيينا النفسى ؟

قال (رمى) وهو يصم كفيه أسفل دقه :
— من الصعب أن أكون فكرة واضحة من هذه
الجولة أيها القائد ، فلا بد لى أن أدرس الحالة النفسية

للجميع أولاً ، ولكسى أستطيع أن أقول : إن الرجل
الذى قام بهذا العمل ، أو الرجال الذين قاموا به ،
يمتازون بالحرأة والذكاء ، إلى جوار القوة العصبية الكافية
لقل جهاز بهذا الوزن .

وهنا قاطعه (محمود) قائلاً :

— يمكن أن يتعاون اثنان على حمله ثم

قاطعه (نور) باهتمام :

— ثم ماذا ؟

صمت (محمود) مفكراً ثم قال

— في الواقع لست أدري ماذا يمكن أن يفعله
السارق بعد ذلك .

قالت (سلوى) :

— تقول إنك عندما كنت بداخل غرفة الاحتجاز مع
الدكتور (فتحى) ، لم تر أحداً من العاملين بالطابق
الأسفل هل يعنى هذا أن أحداً منهم لم يكن ليراك ،
لو حملت معك جهازاً آخر وعادرت به العرفة ؟

ابتسم (نور) وقال :

— أحسنت يا (سلوى) . بالطبع يمكن لأى من الرجال السبل إلى غرفة الاختبار وحمل الجهاز ، بدون أن يشعر به الباقون .

وقل أن يستمر الحوار استمع الجميع إلى أزيز حاص ، فقام (محمود) واتجه إلى الباب ، وصعط زراً صغيراً ، فظهرت صورة الشخص الواقف خلفه .. التفت (محمود) إلى رفاقه وقال باسمًا :

— إنه الرائد (يحيى) ، هل أسمح له بالدخول ؟
أجاب (نور) في الحال وبجدية :

— بالطبع

ولح الرائد (يحيى) إلى داخل العرفة بخطوات بطيئة ، وألقى التحية إلى القبط (نور) وزملائه ، ثم جلس إلى مقعد محاور الباب ، وقال بلهجة ساخرة :
— أهذا الاحماع سرى ؟ أم أن لى الحق لى الجلوس ؟

قال (نور) بخذية ، متحاهلاً رثة السخرية في صوت (يحيى) :

— بالطبع لك الحق فى الجلوس ، يسعى أن تتعاون شيئاً لحل هذا اللغز .

ابتسم الرائد (يحيى) بسخرية ، وقال
— هكذا !!

تجاهل (نور) للمرة الثانية هذا الأسلوب الساحر ، وقال :

— سأعيد ما كا تتحدث فيه ، حتى نستطيع الاستمرار معاً

وأخذ (نور) يعيد شرح الحولة والحوار الذى دار خلأهما وما أن انتهى حتى سأله (يحيى) :

— إذن ، فلقد حصرت شهابك فى هؤلاء السبعة .
أوماً (نور) برأسه موافقاً ، فابتسم (يحيى) ساخراً ، وقال :

— لقد أمرنى القائد الأعلى للمحاورات العلمية بالتعاون معك ، وإلا ما أحرثك بما أعلم التفت إليه الجميع بتقرب ، فقال

— لك أن تصيف إلى قائمة المشتبه فيهم الدكتور
(فحى) شخصيًا .

تبادل الجميع نظرات الدهشة ، وساد الصمت إلى
أن قطعه (نور) موخها حديثه إلى (يحيى) .

— وما الذى دفعك إلى إصافته إلى قائمتك ؟

اتسم الرائد (يحيى) بتكثُر وقال

— لأن المرة الأولى والوحيدة التى تخلف فيها الدكتور
(فحى) عن تناول العشاء فى صالة الطعام ، كانت فى
ذلك اليوم الذى احصى فيه الجهار

كان المرر قويًا ، حتى أن الجميع عادوا إلى
الصمت ، وتبادل الطرقات ، فقام الرائد (يحيى)
واقفاً ، وقال وهو يستعد لمغادرة العرفة .

— من المحال أن أنافس هواة .. هيا ، ها قد
أهديتكم معلومة هامة ، ولر من ما سيصل إلى الحل
أولاً .

ثم عاد العرفة وهو يقهقه صاحكًا . وما أن أغلق

الباب خلفه حتى قالت (سلوى) وعلى وجهها
علامات الامتعاض :

— يا له من رجل !!

قال (رمزى) بهدوء :

— بل إن ما يفعله الرائد (يحيى) مطلقى حدًا
لو باقتناه من الناحية النفسية ، فهو مسئول عن الأمن
فى مدينة الأعماق منذ إنشائها ، ومن المؤلم نفسيًا له أن
يعجز عن حل أول لعز يواجهه ثم إن إرسال نقيب
أقل رتبة منه ومعه فريق مدنى ، للبحث عن حل هذا
الدعور ، يسمحه شعورًا بالظلم واعتقد أنه سيحاول
حدها الوصول إلى حل الدعور قبل أن يفعل نحن

قال (نور) بعد برهة من التفكير :

— أحسنى أن توقعه السرعة فى الخطأ

قال (رمزى) :

— هذا ما يحدث عادة ، ومن الأفضل ألا نحاول

الانقياد إلى المرافقة التي يدفعها إليها الرائد (يحيى) ،
بل سنسير كما اعتدنا .

قال (نور) مبتسمًا :

— يسعدني أن أسمع ذلك . علينا يا رفاق
بالتحدث مع كل من يستطيع من أفراد القاعدة ، أريد
أن أتأكد من قصة الدكتور (فحي) هذه هل حقا
لم يحضر لتناول الغداء في هذا اليوم بالذات ؟ ولماذا ؟
أما أنت يا عريبي (رمزي) ، فستقوم بتعريف
الرجال السعة في الطابق الأسفل ، وعليك محاولة
دراستهم نفسيا ، وستقابل بعد الغداء ليحرق كل
منكم عما فعل .

انصرف (رمزي) وتبعته (سلوى) . وبقي
(محمود) وحيدا مع (نور) ، وأحس (نور) بتردده
فسأله :

— أعتقد أنك تريد مخاطبتي في أمر ما يا عريبي
(محمود) .

تردد (محمود) قليلا ، ثم قال

— نعم ، أريد أن أقول : إن إن

قال (نور) بهدوء :

— حسا ، تحدث يا (محمود) لا داعي للتردد

ابتلع (محمود) ريقه ، وقال :

— حسا ، أنا حير بالأشعة ، وأعتقد أنه ليس لي

مكان في هذا اللعـر وأسى كما تعلم أشعر بالاضطراب

من وحدتي في هذه المدينة تحت سطح البحر هل

هل

قال (نور) :

— هل أسمح لك بالعودة ؟ أليس كذلك ؟

لا يا عريبي (محمود) ، ستبقى هنا لتحاول التعلب

على هذا الحرف العامص . لا بد أن نحاول ذلك

تهـد (محمود) وقال باستسلام :

— أمرك أيها القائد بـأبقى ، وسأحاول

هبط (رمى) بواسطة الأنبوب الزجاجى إلى الطابق الأسفل ، ولم تدهشه الشوارع المتحركة ، فقد كان (نور) يشرحها بوضوح . كان الممر الذى يحتوى على العرف الأربع حاليًا ، وقمرت فكرة إلى رأس (رمى) . فتوقف عند حجرة الاحتار ، وتسلل إلى داخلها مهدوء ، ثم أخذ يأمل الأحجرة المتعددة المتراسة في أرحاء الحجرة ، ثم وقع اختياره على جهاز أسطوانى ، فاقرب منه مهدوء ، ثم حاول حمله بصعوبة تصب العرق على وجهه . وهو يبذل المحاولة تلو الأخرى لحمل الجهاز ، وباءت محاولاته كلها بالفشل ، فقد كان الجهاز يزن ما يقرب من ثمانين كيلوجراما ، والتفت بحث عمن يساعده في حمل الجهاز ، عندما وقعت عيناه على جسد صحم يسد مدخل العرفة كان (فرج) يقف بعصلاته الممتولة وحسده العريض ، وقد

صم ساعديه يتأمل (رمى) الذى وقف مبهوتا ، ثم أخذ يحفف العرق المتصب على وجهه ، وقال بتعتم - كت ، كت أخرى تجربة ، أعنى أسى . قال (فرج) بهدوء :

- أعتقد أنك ضمن الفريق الذى يحقق في أمر الجهاز الخفى .

أجاب (رمى) وهو يهتد بارتياح - آه .. نعم .. نعم .

دخل (فرج) إلى الحجرة ، وقال مهدوء دون أن يلتفت إلى (رمى) :

- هل تحتاج إلى المعاونة في حمل هذا الجهاز ؟
وقبل أن يجيبه (رمى) كان (فرج) يحمل الجهاز الثقيل ببساطة ، وكأنه يحمل دحاجة

اتسعت عينا (رمى) دهشة وهو يرى عضلات (فرج) المستقيمة ، وسأله هذا مهدوء . - أين تؤذ أن أصعب لك يا سيدى ؟

قال (رمى) وهو يتأمله وقد رالت دهشته .
 — هل من عادتك أن تعاود أى إنسان فى حمل أى
 حمار من هنا . بدون معرفة العرص من ذلك ؟
 أجاب (فرج) بابتسامة خيثة :

— لا . ولكى رأيت أن أساعدك فى هذه
 التحربة . أب بالطبع تحاول معرفة كمية احتواء
 الحمار . وهاندا أريك أن حمل حمار يرب مائة كيلوحرام
 ليس بالأمر العسير على من يملك عضلات مفتولة
 ثم أعاد الحمار إلى مكانه وهو يقول
 — وهما فى مدينة الأعماق ، سجد منات الرجال
 بعضلات مفتولة يا سيدى ..

اتسم (رمى) لدكاء الرجل . وقال وهو
 بصافحه

— يسعدنى لقائك . هل يمكن لك أن تصحبى إلى
 باقى الغرف ؟

قال (فرج) بابتسامة وديه



وقبل أن يجبه (رمى) كان فرج يحمل الحمار
 الثقيل ببساطة ، وكأنه يحمل دجاجة ..

— بكل سرور يا سيدي .

في نفس اللحظة كانت (سلوى) تسير بحوار
الدكتور (فتحى) ، وكان هذا الأخير مقطب
الحاجبين ، وسار صامتاً فترة ، ثم قال بعصب :

— هل بدأ قائدك محاولاته ، بأن جعلنى المشتبه به

رقم (٩) ؟

أجاب (سلوى) بلهجة مهدبة .

— لم أعتقد أن سؤالى لك عن مكان وجودك في
الوقت الذى احتفى فيه الجهاز ، سوف يفضيك إلى
هذه الدرجة !!

قال الدكتور (فتحى) دون أن يزايله الغضب

— بل أغصى الهدف من سؤالك ، وليس السؤال
نفسه .

ثم صمت مفكراً وعاد يقول :

— حسناً ، لقد كنت أتفقد المعامل

سأله (سلوى) :

— ولماذا في هذه اللحظة بالذات ؟

صاح غاضباً :

— ولماذا في أى لحظة أخرى ؟ ولماذا يصح ذلك

مثلاً للشك ؟

صمت (سلوى) ولم تجب ، ثم اعتذرت له .

وغادرت إلى غرفة الطعام ، وهناك كان بضعة رجال

يتناولون القهوة ، توقفوا فحاة عندما وقعت أنصارهم

على (سلوى) .. ألقت (سلوى) عليهم التحية فأجابوها

بتحية خافتة ، وسرعان ما انحلت في مذآجال الحديث

بينها وبينهم ، وعندما شعرت باستساغتهم لوحودها سألت

أحدهم :

— هل تذكر ذلك اليوم الذى احتفى فيه الجهاز ؟

أجاب الرجل ببساطة :

— بالطبع ، وهل يمكن أن ينسى ؟

عادت (سلوى) تسأله ببطء وهى تصعط على

الحروف ، وكأنها تحشى ألا يستوعب سؤالها

— هل رأيت الدكتور (فتحى) على مائدة الطعام
فى تلك الليلة ؟

قُطِبَ الرجل حاحيه وقال بلهجة عاصية
— ماذا يعنى هذا السؤال ؟

قالت (سلوى) وهى تصع على شفيتها انتسامة
وذبة :

— ليس من المفروض أن يعنى شيئاً محذواً

أحد الرجل يفكر مقطناً حاحيه ثم قال

— أعتقد أنه قد تعيَّب فى تلك الليلة . نعم ، لقد

تعَيَّب بالطبع تذكَّرت الآن لقد طَلَّت مائدته
حالية ، حتى أن الجميع تشه لذلك .

ابتسمت (سلوى) لنفسها ، وقالت وهى تعادر
الغرفة .

— كنت أتوقع ذلك بالتأكيد .

عد عودة (سلوى) إلى الحجرة المحصنة

لاحتماعات الفريق ، وجدت الجميع هباك ، فقالت وهى
تغلق الباب وراءها :

— يبدو أننى آخر من يعود .

ابتسم لها الجميع ، فتوَحَّهت إلى مقعد مواحه
للقيب (نور) ، وجلست بهدوء ، فسألها (نور) :

— تُرى ، هل أثرت جولتك يا (سلوى) ؟

قالت (سلوى) وعلى لغيرها انتسامة :

— يحسن أن تطلق على اسم (شرلوك هولمز) أيها
القائد ، لقد حصلت على تأكيد للمعلومة التى أعطانا
إياها الرائد (يحيى) .

ثم صمتت وهى توزع نظراتها على رفاقها الثلاثة ،
وامتطردت تقول :

— لقد كان الدكتور (فتحى) متعباً بالفعل ، فى
نفس اليوم الذى اختفى فيه الجهاز .

ابتسم (نور) وقال :

— لقد قمت بجولتى أنا أيضاً يا عزيزتى .. لقد كان

الدكتور (فصحى) أحد الذين قاموا بوضع تصميم هذا
الجهاز ، والإشراف على تصديده . وليس من الملتقى أن
يحاول سرقة فقد كان من الأيسر بالنسبة له بالدات
أن يحصل على التصميمات الخاصة بالجهاز . وهذا أكثر
أماناً بالطبع .

قطت (سدوى) حاجبها . كانت تشعر كأنها
تلميذة فاشلة صحتك (نور) لمرأها . تم التفت إلى
(رمزى) وقال :

— وأنت يا طيسا المصى كفى كانت حولتك "

قال (رمزى) بتمهل :

— أعتقد أن حولى كانت ممررة هذا . وهذا يرجع
بالصع إلى أنى أمارس عملى الطبقى ، ألا وهو الدراسة
النفسية للأفراد . ولقد لاحظت أن المجموعة التى تقب
بالتناق الأسفل تشعر نوع من الاصطهاد . أو فليقل
نوع من التبر السلى . فهذه المجموعة بالدات هى
المسئولة عن المراكز الحيوية بالمدسة . ولذلك فانه من

الصعب على أى منهم الحصول على إحارة . تم لهم
يتبادلون العمل فيما بينهم . أقصد بالطبع أفراد العرفة
الواحدة . ولقد كان من حسن حظ النقب (نور)
أن يلتقى بهم جميعاً . فاليوم استطعت مقابلة أربعة منهم
فقط . وقد كان الآخرون فى فترة راحهم . لقد التقيت
بـ (فرج) ، و (حليل) . والمهندس (محار) ،
والمهندس (أنور) . وكان عمل المجموعة العائنة موزعاً
على الآخرين .

أوقفه (نور) بإشارة من يده وسأله

— هل تعنى أنه من الممكن أن يواحد أحدهم

بمفرده فى العرفة الخاصة به ؟

قال (رمزى) :

— بالطبع . فلقد كان المهندس (محار) اليوم يقوم

بالإشراف على كميونتر الدفاع ، بالإضافة إلى أحجرة

الطوريد النوى . وكذلك المهندس (أنور) يتعامل مع

المراقبة والرادار .. هكذا ..

قاطعه (نور) باهتمام :

— وفي تلك الليلة التي احتفى فيها الجهاز .. من
منهم كان متغيبًا ؟

صمت (رمى) وعلى وجهه علامات المفاجأة ، ثم
تلعث وهو يقول :

— في الواقع لقد .. لقد

قال (نور) بجفاء :

— لقد فاك أن تتحرى عن ذلك

قالت (سلوى) محاولة الدفاع عن (رمى) :

— في الحقيقة أيها القائد ، إما لا يستطيع العمل
كرجال شرطة ، فطبيعتنا علمية .

وحاءهم صوت من ناحية الباب يقول بسخرية

— هذا ما أعفده أيضًا يا صغيرتي

التفت الجميع بدهشة إلى مصدر الصوت ، كان

الرائد (يحيى) يقف بالباب ، وعلى وجهه ابتسامة
ساخرة .

قال (محمود) بتوتر :

— كيف استطعت الدخول إلى هنا ؟

أشار الرائد إلى مكعب أرقق متب بالباب ، وقال

ولم تفارقه اللهجة الساخرة :

— لقد ستم إغلاق الزجاج الإلكتروني بكم

تثبتون دائمًا أنكم هواة .

أحياه القيب (نور) باللهجة حافة .

— ليس الجميع هواة يا سيدي الرائد

التفت الرائد (يحيى) يتأمل القيب (نور)

صمت ، ثم عادت الابتسامة الساخرة إلى شفتيه .

وقال :

— ربما ..

ثم همَّ بمعادة العرفة وهو يقول

— عليكم بالإسراع ، فقد اقترب أأ من حل

الغز .

قطب (نور) حاحيه وكاد يسأله عما يعنى .

ولكنه لسبب ما أغلق شففيه ، واستمع إلى الرائد وهو
يغلق الباب ويقول :

— بالطبع لم يلفت أحدكم إلى وسيلة التخلص من
الفضلات في مدينة الأعماق .

ثم أطلق صرخة ساحرة أخرسها انعلاق الباب

ظل الجميع صامتين حتى قال (محمود)

— اعتقد أنه على حق .

أجابه (نور) بضيق :

— أنذا لقد حطرت لي الفكرة ذاتها ، التخلص

من الفضلات يتم عن طريق أنبوب فولادى يمر بجميع

طوائف المدينة ، وينقسم قسمين قسم للفضلات

المتحللة عن الأطعمة وما يشابهها ، والآخر للمخلفات

الصناعية ، وكلاهما ينتهى بما يشبه المطحنة ، تقوم

بتحويل الفضلات أيًا كان نوعها إلى دُرّات رقيقة ، يتم

استخدامها في تخصيب وتسميد الرقعة التى تحرى عليها

احتاراب الزراعة تحت سطح البحر والأنبوب يمر

معرفة واحدة من العرف الأربعة بالطابق الأسفل ، وهى
غرفة الهواء والضغط .

قال (محمود) باهتمام :

— هل يعنى هذا أن أيًا من العاملين هذه الغرفة .

يستطيع التخلص مما يريد عن طريق هذا الأنبوب ؟

أجاب (نور) :

— بالطبع ، هذا لو كان يورى التخلص منها نهائيًا .

للمطحنة قوية جدًا .

سأله (ملوى) :

— ألا يمكن أن يكون أحدهم قد تخلّص من الحمار

هذه الطريقة ؟

قال (نور) وهو يهزّ رأسه علامة النفي

— غير مطلقى ، ما دامت تصميمات الجهاز

موحدة ، والعلماء الذين قاموا بوضعها على قيد الحياة ،

فلن يفيد تحطيم الجهاز .

ثم التفت إلى (محمود) وقال :

— لقد أوحيت لى (سلوى) بفكرة يا عزيزى
(محمود) . بصفتك خبير بالأشعة ، ألا تعتقد أن
جهازاً يطلق الأشعة فوق النفسجية ، يستطيع أن
يرشدنا إلى أثر خفى تركه المحرم ؟

صمت (محمود) قليلاً ثم قال :

— من المعروف أن الأشعة فوق النفسجية تساعد
على وضوح الآثار الضعيفة ، التى لا تستطيع العين
المجردة ملاحظتها . ولقد كانت تستخدم مد الثايبات
فى القرن العشرين للبحث عن بصمات الأصابع فى
أماكن السرقات . نعم ، اعتقد أنها ستساعدنا

قالت (سلوى) باهتمام :

— وما الذى أوحيته أنا إليك بخصوص هذه الفكرة
أيها القائد ؟

ابتسم (نور) وقال :

— لقد أوحيت لى باستغلال طبيعتكم العلمية
يا عزيزتى .

★ ★ ★

٥ — الصدمة ..

هبط (محمود) إلى الطابق الأسفل من مدينة
الأعماق وهو يعالب توتره . وما أن توقف به الأنبوب
الرحاحى أمام الطريق المتحرك ، حتى توجه به إلى غرفة
الاحتجاز ، وقف أمامها برهة يتأملها ، ثم فتح الحقيبة
التى يحملها ، وأخرج منها مصاخاً بفسحياً صغيراً ،
وأخذ يعده للعمل وهو يفكر :

— لا بد أن الكثير من التغير قد طرأ على العرفة
مد حادث اختفاء الجهاز .. هل يمكن أن أحد أثر
باقيا من المجرم حتى الآن ؟

ثم أصاء المصاح بعد أن أطمأ العرفة التى سحت فى
صوء بفسحى خافت .. أخذ (محمود) يتلفت حوله
باحثاً عن أثر واضح بها .. كانت بصمات الأصابع
المخلقة تملأ العرفة ، ولذا لم يعرها انتاباً ، ثم فحاة وقع
بصره على بقعة متألقة ، اقترب (محمود) من البقعة

وتأملها بدقة . كانت تتالق مريق شديد عند سقوط حزمة
الأشعة فوق السطحية فوقها

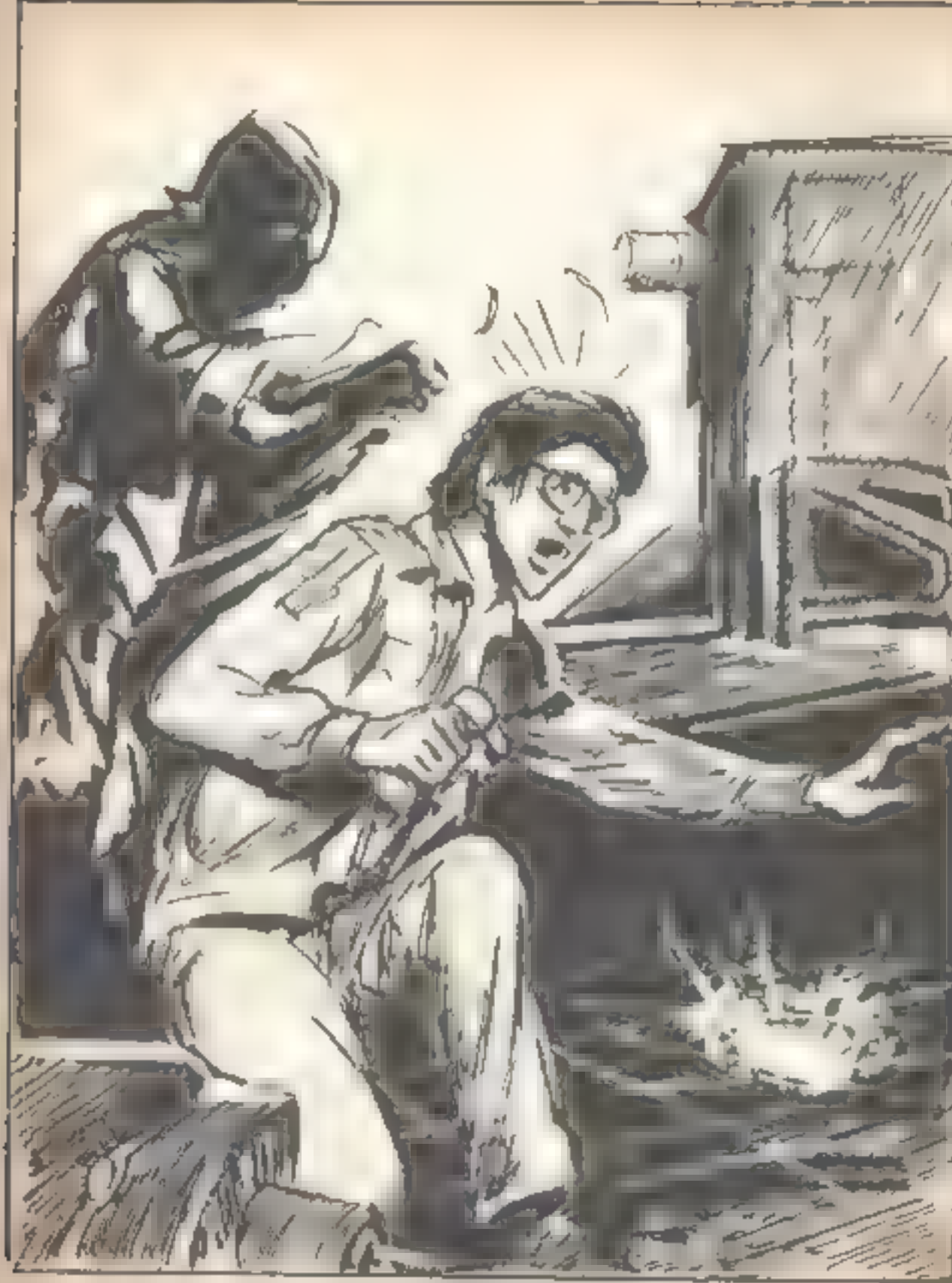
قطب (محمود) حاحيه مفكرا . وأحد يستعيد كل
ما حدث مد قدومهم إلى مدينة الأعماق وفجأة رفع
حاحيه إلى أعلى ، وقد ومضت في عبيسه ومضات
الصر إن هذه البقعة المتألقة دليل حاسم ، لقد وقع
المجرم ، لقد كشفت حفته من ال ..

ولم تكمل أفكاره ، إذ أصابه لكمه قوية في مؤخرة
رأسه ، فترنح وشعر بعقله يسبح في فراع لا الهائي ، ثم
سقط فاقد الوعي وقف الرجل الذي أفقده الوعي
يتأمله ، وقال لنفسه

— لقد كان من حسن الحظ أن حصرت في تلك
اللحظة .

ثم نظر إلى البقعة المتألقة وقال :

— ومن حسن الحظ أيضا أنه لم يتسبب أحدهم إلى



هذا الدليل حتى الآن لا بد من مخوك أيتها البقرة
الحائنة .

وعاد ببطر إلى (محمود) الملقى على الأرض .
وقال :

— أما أنت أيها المتحرى . فلقد أصبحت تعرف
السّر . أصبحت حياتك تمل بهائتي
ثم دعك ذقنه براحتة وقال :

— آسف يا صديقى . لا بد من القضاء عليك .
ولى هذه اللحظة كان (نور) و (سلوى) بصحبة
الدكتور (فتحى) والرائد (يحيى) . وكان (نور)
يقول موجهًا حديثه إلى الدكتور :

— حسنا تقول يا سيدى . فلقد كان بالطابق
الأسفل فى ذلك اليوم (فرج) و (سلطان) والمهندس
(مصطفى) والمهندس (أنور) .

قال الدكتور (فتحى) بضجر :
— هذا لا يعنى بالطبع أنهم وحدهم القادرون على

سرقة الخهارة . فمن الممكن لأى من العاملين بالمدينة
الهوط إلى الطابق الأسفل

قال (نور) وهو يلقي نظرة جاسية إلى الرائد
(يحيى) :

— هذا غريب جدًا يا سيدى . لقد لاحظت فى
كل مرة أهبط فيها إلى الطابق الأسفل أن الممر يكون
حاليًا . أليس هذا تقصيرًا فى إجراءات الأمن ؟

قطب الرائد (يحيى) حاحيه وقال بلهجة عدائية .
— ليس من حاجة إلى وضع حراسة على هذا
الطابق . فمن المستحيل أن يسرق أحدهم جهازًا من
غرفة الاحبار . ويهرّب به من القاعدة .
قال (نور) بابتسامة ودية :

— ولكن هذا قد حدث بالفعل
أدار الرائد (يحيى) رأسه بعصب . ولم يرد على
تعليق (نور) . الذى التفت إلى الدكتور (فتحى)
وسأله :

— سبق أن أخبرتني يا سيدى أنه توجد أربع غرف فقط في الطابق الأسفل ، ولكسى لاحظت أننا معدنيًا معلقًا باستمرار بخوار غرفة الاحبار

قال الدكتور (فتحى) :

— هذا الباب للصنادع البشرية فقط أيها القيب سألته (سلوى) بدهشة :

— صنادع بشرية ، وهل يمكن لهم الغوص في هذا العمق .. إن ضغط الماء كميل تحطيمهم

ابتسم الرائد (يحيى) بشماتة وقال :

— خلل العطر الحديثة محهرة عمادل للضغط أيها الشابة .. في الماضي كان أقصى عمق يستطيع الصعدع البشرى الوصول إليه هو أربعة عشر مترًا ، أما الآن وباستخدام هذه الأجهزة الحديثة ، أمكن الغوص إلى أعماق سحيقة . وهذه معلومة علمية ربما تفيدك أيها العالمة الصغيرة .

لاحظ (نور) الغضب النادى على وجه (سلوى) ، فأسرع بقول :

— إذن فهذا الباب يستخدمه الصنادع البشرية فقط .

قال الدكتور (فتحى) وهو ينظر في ساعته

— نعم ، أعتقد أن عليك أن تدعو رفاقك لمشاركنا وجبة الغداء .

ابتسم (نور) وقال :

— ستذهب (سلوى) لتدعو (رمرى) ، فهو يقوم بفحص الملفات النفسية للعاملين هنا أما أنا فسأهبط إلى الطابق الأسفل لأدعو (محمود) ، الذى يقوم في هذه اللحظة بفحص غرفة الاحبار بالأشعة فوق السفسحية

قطب الدكتور (فتحى) حاحيه وقال .

— فكرة رائعة ، كيف لم أفكر في ذلك ؟
مأصحبك إلى هناك .

قال الرائد (يحيى) وهو يشعر بالعبرة

— وأنا أيضًا .

أوق (محمود) من غيوته على صوت هدير
 حافت ، يشبه إلى درجة ما هدير شلال بعيد ، وسرعان
 ما استجمع قواه ، وشعر في هذه اللحظة بالليل ، وبطر
 حوله فأصابه الصرع كان في غرفة معدية واسعة ،
 وفي نهايتها باب معدني يفتح بهدوء ، والماء يندفق منه
 إلى داخل الغرفة قام (محمود) واقفاً وقد تملكه
 الدعر كان مذاق الماء واصخا ، إنه ماء البحر
 تلقت حوله بخفا عن مخرج ، ولكنه لم يجد سوى باب
 معدني آخر في الجهة المقابلة ، أحد يدق عليه بعنف
 والماء يرتفع بسرعة حتى يلع فحديه ولما لم يجد فائدة
 من الدق على الباب اسند إليه بظهره ، وبطر بعينين
 وحسين إلى الماء المتدفق وعاد إلى دهنه مشهد قديم ،
 مشهد طفل صغير يصرخ مستنحذا ، والأمواج تتلاعب
 به حتى احتفى بيها ، وعلى الشاطئ طفل آخر يركب
 صرغ مرّ هذا المشهد بدهنه في نحة خاطفة ، ثم
 تسمر في مكانه ، امتلأت عيابه بدهون عجب

هبط القيب (نور) بصحبة الدكتور (فتحى)
 والرائد (يحيى) إلى غرفة الاحتار . ولما لم يجدوا
 (محمود) بها قال (نور) :
 — يبدو أن (محمود) قد انتهى من عمله بسرعة
 وعاد إلى الغرفة .

قال الدكتور (فتحى) بتحسر :
 — حسارة ، كنت أود مشاهدة البحث بالأشعة
 فوق البنفسجية .

عاد الجميع عبر الممر ، عندما أشار (نور) إلى
 غرفة العطس ، وقال :

— هذه إذن غرفة الصمادع الشرية
 أوما الدكتور (فتحى) برأسه علامة الإنجاب .
 فأشار (نور) إلى مصباح أحمر بأعلى باب الغرفة ،
 وقال :

— وما معنى هذا المصباح ؟
 قال الدكتور (فتحى) وهو يرفع رأسه إلى المصباح
 المضاء :

— إنه يعنى أن الغرفة شاغرة .

ثم توقف بغتة ، وقال :

— ولكن ، لا توجد مهمات السَّنة للصفاة السَّرية

اليوم .

التفت إليه (نور) بدهشة ، ثم عاد ينظر إلى

المصباح المضاء وصرخ :

— يا إلهى !! (محمود) .

ثم اندفع يحاول فتح باب العرفة عندما أمسك به

الرائد صارخا :

— توقف . يسعى معرفة مسوب الماء بداخل

العرفة . وإلا عرفت المدينة بأكملها

تراجع (نور) إلى الخلف ، وهو ينظر إلى الباب

بهرع . كان يوقن أن (محمود) بداخل العرفة ، وكان

يعرف عقدة النفسية تجاه ماء البحر ، وسرعان

ما صرخ :

— مَنْ المسئول عن هذه الغرفة ؟ مَنْ هو بالله عليكم ؟

أسرع الجميع إلى الممر عند سماعهم صوت صياح

(نور) . وسرعان ما تقدم (حليل) من الباب وقال :

— أنا المسئول ، الماء يملأ نصف الغرفة ، والباب

مفتوح ، يسقى إغلاق الباب أولاً

صاح فيه (نور) :

— أسرع .. أسرع .

وفي نفس اللحظة كان (رمزي) و (سلوى) قد

وصلا إلى الطابق الأسفل ، لمناعة عمل جهاز الأشعة

فوق السفحية ، عندما فوجئا بصياح (نور) ، فاندفع

(رمزي) نحوه وسأله :

— ماذا حدث ؟

صاح (نور) بتوتر :

— (محمود) ! (محمود) بالداخل ، مستغرقه

المياه .

اتسعت حدقتا (رمزي) وقال بهرع

— المياه !! .. يا للمسكين !!

قال (خليل) وهو يتهد :

— لقد أغلقت الباب . ويتم الآن سحب المياه .

بعد دقيقة واحدة سيكون رفيقكم محير

قال (رمزي) بأسى :

— أتعشتم ذلك .

كان أحد الحاصرين متوترًا ، كان يعلم أن بقاء
(محمود) على قيد الحياة يعنى دماره ، ولكنه سمع
(رمزي) يقول :

— إنه مصاب بعقدة نفسية راسخة ، إنه يحشى
البحر بصورة مرضية ..

وسرعان ما افتح الباب ، وهال الجميع ما رأوا ..
كان (محمود) يقف أمامهم ، وقد دلت ملامحه على
ذهول شديد . أسرع (رمزي) نحوه وفحصه بسرعة ،
وقال :

— إنه محير ولكنه مصاب بصدمة عصبية عيفة .
اتسم أحد الحاصرين براحة ، وهو يشاهد الرفاق
يرحلون بصحة (محمود) ، الذى كان يسير فى ذهول ،
وقد فقد القدرة على النطق .

* * *

٦ — استجواب المتهمين ..

عندما خرج (رمزي) من غرفة (محمود) ، كان الجميع في انتظاره ، وقالت (سلوى) بلهجة

— كيف حاله ؟ .. هل هو بخير ؟

أوماً (رمزي) برأسه ، وقال :

— نعم ، ولكنه مصاب بصدمة عصبية شديدة .

ولقد أعطيته بعض المهدئات ، وسيكون بخير قريباً

كان (نور) يشعر بالاشمئزاز كلما رأى عملاً يدل

على العنف أو التدمير ، فقال بلهجة حادة

— الويل لهذا المجرم متى !!

رأت الدكتور (فتحى) على كتفه مهدئاً ، وقال

— الويل له منا جميعاً يا صديقى .

التفت (نور) إلى (رمزي) وسأله :

— ألم يخبرك بشيء يا (رمزي) ؟

هز (رمزي) رأسه نفياً ، وقال :

— لا يستطيع أن يتحدث الآن . ربما بعد أن يستيقظ

صرب (نور) قبضته اليمنى بكفه الأيسر ، وقال

— لا بد أنه قد كشف شيئاً ، دليلاً هاماً . آه

لو يخبرنى به !!

قال الرائد (يحيى) بلهجة لم يستطع كتم رثة

السحرية فيها ، برغم توثر الموقف .

— هذا ما يحدث دائماً عند استخدام هواة

التفت إليه الجميع بعصب ، وقال له (نور)

برود :

— لقد تحولت القصة بمصلك إلى صراع بينا أيها

الرائد ، ولن أسمع بهذا .

قطب الرائد حاحيه ، وصاح بعصب .

— هل نسيت رنتك أيها القيب ؟ هل تجرؤ

على ؟

قاطعه (نور) بلهجة حازمة :

— إننى أتبع القائد الأعلى مباشرة أيها الرائد ، ولقد احتارنى لمعرفة أنى الشخص الذى يحتاج إليه فى هذه المهمة دون الطر إلى رتى ، ولو كان عندك اعتراض على ذلك يمكنك إرسال شكوى مباشرة إليه

احتقن وجه الرائد (نعى) ، وبان العصب فى ملامحه ، ثم عادر العرفة فى صمت ، والفت (نور) إلى (سلوى) وقال لها بهدوء :

— عدى مهمة نحتاج إلى حيرة فى الاتصالات والتبّع ..

ابتسمت (سلوى) وقالت :

— رهن إشارتك أيها القائد .

بعد ساعة واحدة من هذا الحوار كان (نور) يهبط إلى الطابق الأسفل ، ويتوَّخه إلى عرفة الإمداد .. وهناك قابل (سلطان) ، المسئول عن تنظيم إمداد المدينة بالهواء البقى . فحيَّاه (سلطان) بلا مبالاة ، وسأله (نور) :

— هل تذكر من كان يقوم بالعمل هنا فى اليوم الذى اختفى فيه الجهاز ؟

قال (سلطان) وهو يتظاهر بالاسعال فى عس وهمى :

— أنا و (فرج) .

تابع (نور) أسئلته قائلاً :

— هل عادر أحدكم العرفة وحده ؟

أجاب (سلطان) باقتضاب :

— كلانا .

سأله (نور) بهدوء :

— هل تغيب زميلك فترة طويلة ؟

وجاءه صوت من خلفه يقول :

— ولماذا لا توَّخه سؤالك لزميله شخصياً ؟

الفت (نور) إلى مصدر الصوت كان (فرج)

يقف باب العرفة عاقداً ساعديه ، وسأله (نور)

برود :

— حسنا . وهل تعيئت فترة طويلة ؟

ابتسم (فرج) ، وقال :

— ليس بالقدر الكافي لسرقة الحمار أيها النقيب .

كانت عيناه تطلقان بالتحذى ، فقام (نور) واقفا ، ومرّ بخوار (فرج) متحفا إلى خارج الغرفة ، فأوقفه هذا وقال :

— إلى أين أيها النقيب ؟

قال (نور) وهو ينظر في عيسى (فرج) :

— لا حاجة لى بالقاء . لقد حصلت على الإجابة

التي تلمزنى .

وخرج (نور) مدفعا ، فاصطدم مرحل كاد يقع من المفاحاة . وانتسم الرحل عندما تئّن شخصية (نور) ، وقال :

— مرحبا أيها النقيب . أما زلت تواصل تحرياتك ؟

أجاب (نور) بابتسامة مماثلة :

— كنت ذاهبا لزيارتك يا عزيزى المهندس

(مصطفى) .

وضع (مصطفى) يده على كتف (نور) وقال :

— مرحبا . كنت داهنا لتسلم نوتحتى من

المهندس (مختار)

دخلا سويا إلى غرفة الدفاع . واستقلهما المهندس

(مختار) بالتحية ، ثم جلس (نور) وسأل

(مصطفى) :

— لقد كنت وحدك هنا فى اليوم الذى احتفى فيه

الجهاز .. أليس كذلك ؟

أجاب (مصطفى) ببساطة :

— نعم . كنت أفحص الطوربانات النوية

سأله (نور) :

— وهل من عادتك فحصها ؟

أجاب (مصطفى) بابتسامة :

— بالطبع . إنها تفحص دوريا كل خمسة أيام

للتأكد من صلاحيتها .

سأل (نور) بهدوء :

— ألم تعادر العرفة مطلقا في ذلك اليوم ؟

قال (مصطفى) وهو يجلس إلى مقعد محاور .

— من الصعب مغادرة غرفة الدفاع ، فهي مركز حيوى للغاية ، لا أستطيع مغادرتها إلا حين حضور المهندس (محار) لتسلم بوثيقه

التفت (نور) إلى (مختار) وسأله :

— هل تعتقد أن الكسوتر يستطيع القيام بالدفاع بدون الحاجة إليكما ؟

فصت (محار) حاجبه . وقال

— أن درجة محدودة بالطبع

فسأله (نور) باهتمام

— ماذا تعنى بدرجة محدودة ؟

قال (مختار) :

— لأنه من العصر الشرقى للتدمير ، لقد ساعد الكسوتر على احضار عدد العاملين في مجال الدفاع إلى ثنتين فقط . ولكن هذا لا يعنى أهمية وجود العصر

الشرقى . وإلا أطلق الطوربيدات على أى هدف يتحرك .

سأله (نور) مؤالا أخيرا :

— هل حصرت في موعد بوسحث باصط

ضحك (مصطفى) وقال :

— إنه محصر في مواعده عاما ، لا نستطيع قوة في الأرض أن نحبره على اختصار قبل موعد المواجهة ولو بدقيقة واحدة .

اسم (نور) لدعابة (مصطفى) . تم اسنادا منهما ، وعادر العرفة متوخها إلى غرفة المرافد ، وهما ان يدخلها شاهد الرائد (نجى) حارحا سادلا الطراب في صمت . ثم اتسم الرائد بلبث الاسماء الساحرة . واتجه إلى المصعد الرحاحى أحد (نور) يرافقه حتى صعد في الأبواب الرحاحى . تم دخل إلى حجرة المراقبة ..

كان المهندس (عبد الله) بهم تارتداء سترته

الخاصة . وقد جلس المهندس (أنور) إلى مائدة في منتصف العرفة . وقد دس وجهه في كفيه ألقى إليهم (نور) التحية . فرفع (أنور) وجهه بسرعة كان مخفيا . ولكنه حج في الالتسام وهو يرد تحية (نور) ، الذي جلس بحواره وسأله :

— هل ضايقتك الرائد باستجوابه ؟

تردد المهندس (أنور) برهة . ثم قال .

— نعم . أرحو ألا تكون قادما لاستجواب آخر

اسم (نور) دون أن يجب . والفت إلى المهندس (عبد المنعم) وسأله :

— لقد كنت في راحة عندما سرق الجهار .. أليس كذلك ؟

حذق فيه (عبد المنعم) وسأله :

— ماذا تعني ؟

قال (نور) بهدوء :

— أعني أن المهندس (أنور) كان هنا وحده .

نظر (عبد المنعم) إلى (أنور) . ثم عاد ينظر إلى (نور) . وظهر التردد واضحاً على قسماته . حتى باغته (نور) بالسؤال :

— هل وجدت المهندس (أنور) هنا عندما حضرت لتسلم نوبته ؟

كان (عبد المنعم) قد انتهى من ارتداء سترته . فأسرع نحو باب العرفة . وهو يقول

— لقد انتهت نوبتي . ولست مضطراً للإحالة عن هذا السؤال .

هت (نور) واقفا وقد أمسك ذراع (عبد المنعم) بقوة ، وقال له بحزم :

— بل أنت مضطر لإحالي إليها المهندس . وإلا أحيرتك على الإحالة أمام القضاة

توقف (عبد المنعم) متردداً . ثم نظر إلى (أنور) الذي قال :

— حسا ، لم أكن هنا عندما حصر (عبد المنعم) يومها ، ولكنني أقسم لك

قاطعه (نور) :

— أين كنت إذن ؟

قال (عبد المنعم) بعد لحظة من التردد

— في دورة المياه

حدّق (نور) في عييه وقد ساد الصمت ، ثم ترك

ذراع (عبد المنعم) ، وقال :

— ليس من المفروض أن تترك غرفة المراقبة أبدًا

سأعمل على محاربتك من أجل ذلك

ثم غادر الغرفة دون أن يترك لأحدهما فرصة للكلام ،

ووجد أمامه في الممر الرائد (يحيى) . هت (نور)

من المفاجأة ، وسأله :

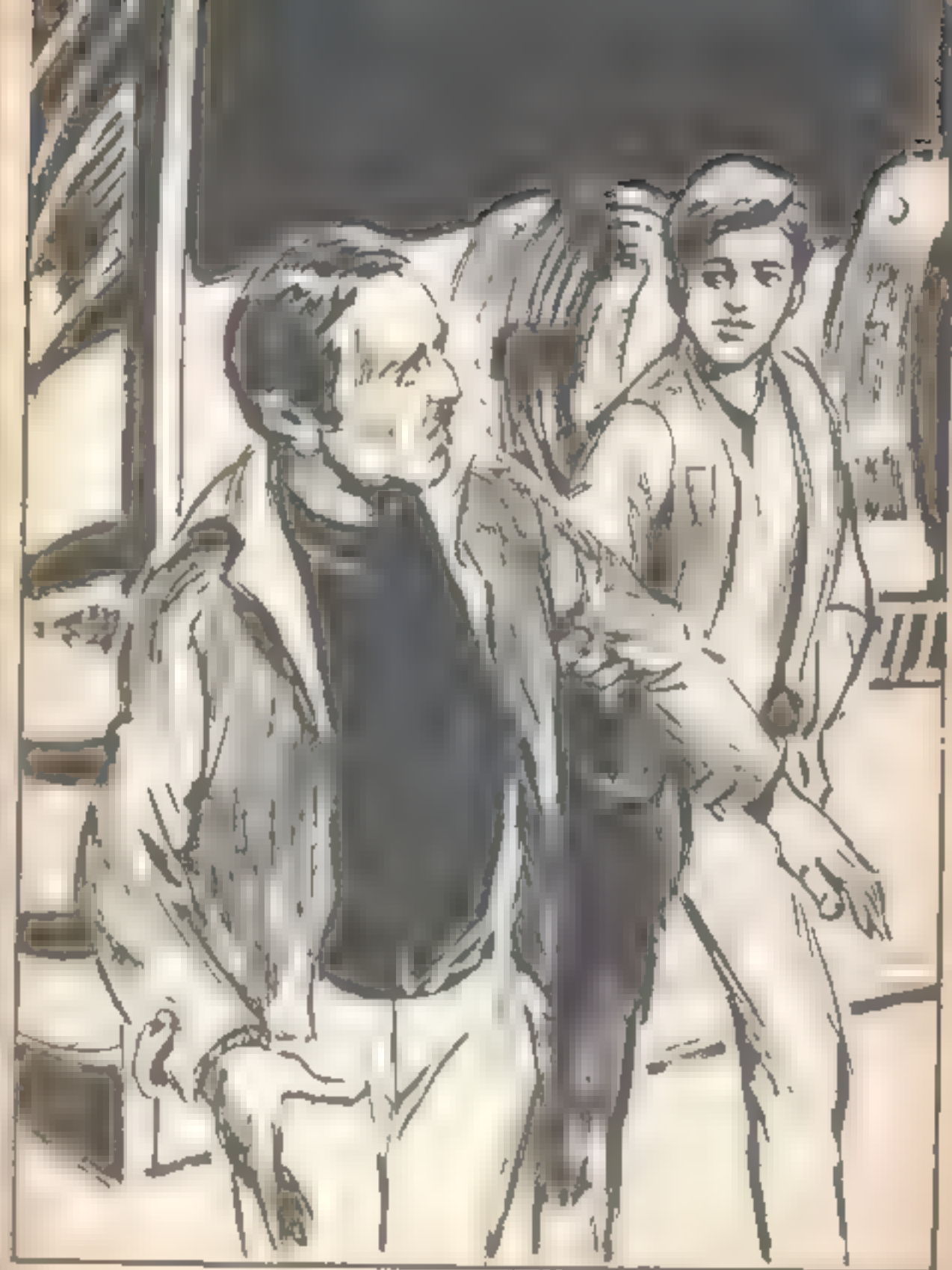
— ألم تغادر الطابق ؟

ابتسم الرائد وقال :

— من السهل حذائك أيها القيب . لقد صعدت

طابقًا واحدًا ثم عدت . كان لا بد أن أستمع إلى

حديثك مع المهندس (أنور) ، لقد أفادني جدًا .



هت (نور) ، واقتاد وقد أمسك بذراع (عبد المنعم) ، يقول

قال (نور) بغضب :

— لا أستطيع استساعة هذا الأسلوب الملتوى

قال الرائد والانتسامة لم تعادر شفتيه

— لم يطلب منك أحد استساغته أيها النقيب

قال (نور) محاولاً إيهاء هذا الصراع

— لم لا تتعاون شيئاً للوصول إلى حل مقبول لهذا

اللغز ؟

ابتسم الرائد ساخرًا ، وقال :

— لماذا ؟ لقد توصلت تقريباً إلى الحل ، وعدى

الدليل .

ثم استدار وعادر الممر عبر المصعد الرحاحي

تعر (نور) بالصيق ، وهز رأسه متعجلاً ، ثم عادر

الطابق بدوره وعندما وصل إلى غرفة الاجتماعات

الخاصة بهريقه ، شاهد (سلوى) صهيكة في صبح

جهاز دقيق ، وقد كان (رمري) جالساً أمام كمبيوتر

صغير .. التفتا إليه فحيتهما ، وسأل (سلوى)

— هل انتهى الجهاز الذي طلبته يا (سلوى) ؟

أحابت دون أن ترفع عينها عن الجهاز :

— كاد ينتهي ..

ثم تنهدت وبسأله :

— لماذا لا تجربني بالغرض منه أيها القائد ؟

ابتسم (نور) ، فقد كان يعرف جيداً أن الفصول

يبتشها ، ولكنه لم يحبها ، وإنما التفت إلى (رمري)

وسأله :

— هل انتهيت من دراسة التقارير النفسية يا طيسا ؟

قال (رمري) ، وقد ظهر الإجهاد واضحاً على

وجهه وفي نبراته :

— هذا أمر شاق أيها القائد . فالعاملون هنا يبلغ

عدددهم حوالي ثلاثة آلاف رجل .. ليس من السهل أن

أقوم بدراسة كل هذه التقارير

قال (نور) وهو يشيح بيده :

— دعك منها ، أريدك أن تدرس التقارير النفسية

للعاملين السعة بالطابق الأسفل فقط ، بالإضافة إلى
تقرير الدكتور (فتحى) والرائد (يحيى)

ثم رُقَّ صوته ، وهو يسأل :

— كيف حال (محمود) اليوم ؟

قال (رمزى) بصوت حزين :

— لا يزال فاقد الطق داهل الطرات ولكنه

سيتحسن قريباً جداً بإذن الله .

هز (نور) رأسه بأسى ، وقال :

— المسكين لقد طلب الرحل ، ولكسى أحمرته

على البقاء هنا ..

ثم التفت إلى (رمزى) وقال :

— متأثر له يا (رمزى) .. أقسم لك .

* * *

٧ — فى أعماق البحر ..

أخذ الدكتور (فتحى) يتطلع إلى القيب (نور)
بصمت ، محاولاً أن يستشف ما يدور برأسه من
أفكار ، ثم سأله هدهد ،

— أنت إذن تريد غواصة نووية صغيرة ، أيمكن أن
أعرف السبب ؟ أم أن هذا من أسراركم ؟

قال (نور) وهو يشعر بالحرج :

— أتمنى ألا تصرّ على ذلك يا سيدى

قال الدكتور (فتحى) بضجر :

— ومتى تحتاج إليها بالضبط ؟

أجابه (نور) بلهجة مهددة :

— ربما غداً يا سيدى .

دق الدكتور (فتحى) بقصته على المكتب وهو
يقول بغضب .

— ربما غداً !!

ثم أشار إلى (نور) وقال :

— ألا تعلم أيها القصب أن مدينة الأعماق تسير
وفق محطّط دقيق ؟ وأن عواضاتنا كنها مسعولة دائماً
بالمهام المحتمة هل تظن أننا نستطيع إعطاءك عواصة
نوروية ، هكذا في أي وقت تشاء ؟

قال (نور) بهدوء مهذب :

— لديك سبع غواصات احتياطية يا سيدي
صمت الدكتور (فتحى) فحاة ، واحد يرمى
(نور) بغضب ، ثم قال :

— حسناً ، ستكون هناك عواصة نوروية صغيرة
انتظارك غذا منذ الصباح الباكر
شكره (نور) واسأديه في الانصراف ، وقبل أن
يفادر الغرفة سمعه يقول :

— يبدو أن تسرب الأسرار أصبح معتاداً في هذه
المدينة .

اتسم (نور) وهو يعلق باب العرفة خلعته ، واتجه

مباشرة إلى العرفة المخصصة للفريق .. حيّاه (رمزي)
عند دخوله الغرفة فسأله (نور) :

— أين (سلوى) ؟ هل انتهت من إعداد الجهار
الذى طلبته منها ؟

قال (رمزي) وهو يتسم :

— بالنسة للحرء الأول من السؤال فهي مطمئن
على (محمود) ، أما بالنسة للحرء الثانى فالإحابة هي
نعم .

جلس (نور) إلى مقعد قريب ، وقال

— ألم يطرأ تحسّ على حالة (محمود) ؟

قال (رمزي) بلهجة متفائلة :

— بالطبع ، بدأ في التحسّ ، وسيستطيع التحدّث

إلياً مساء اليوم ، أو الغد على أسوأ تقدير

تنهّد (نور) بارتياح ، ثم قال :

— هل استطاع أن يخبرك بما وجدته في غرفة

الاختبار ؟

هر (رمزي) رأسه نهيًا ، وقال

— لا ، ليس بعد

عاد (نور) سأله

— وأنت " ماذا فعلت بالنسبة للتحليل النفسي ؟

قال (رمزي) وهو يحك رأسه :

— لا أستطيع الحزم بتشخيصه السارف ، ولكني

أستطيع الحزم عن تسجيل قيامه بعمل هذا العمل

قال (نور) باهتمام

— هذا مقصد جدا بالطبع ، من مهم لا يمكن أن

يرتكب هذا الفعل

قال (رمزي) وهو يلقط ورقة محواره

— الدكتور (فحى) ، الرائد (نحى) ، المهندس

(عبد المعمر) ، (سلطان) هؤلاء لا يمكن أن

حال من الأحوال أن يفعلوا ذلك

صم (نور) كفه أسفل دفته مفكرًا ، ثم سأل

(رمزي) :

— هل أنت واثق من ذلك ؟

قال (رمزي) بيقين

— تمام الثقة

سأله (نور)

— والآخرين ؟

هر (رمزي) كفه . وقال

— شخصيات عادية ، التحليل النفسي لهم

متعادل ، يمكن لأي منهم أن يرتكب الحوادث ، كما

يمكن ألا يفعل ، انهم هو وجود الدافع

فهم (نور) واقفا وانحدر إلى (رمزي) ، ووضع يده

على كتفه ، وقال بالنسبة عريضة

— لقد أصبحت أعشق الطب النفسي يا عزيزي

ها قد احتصر العدد إلى خمسة أشخاص فقط بدلاً من

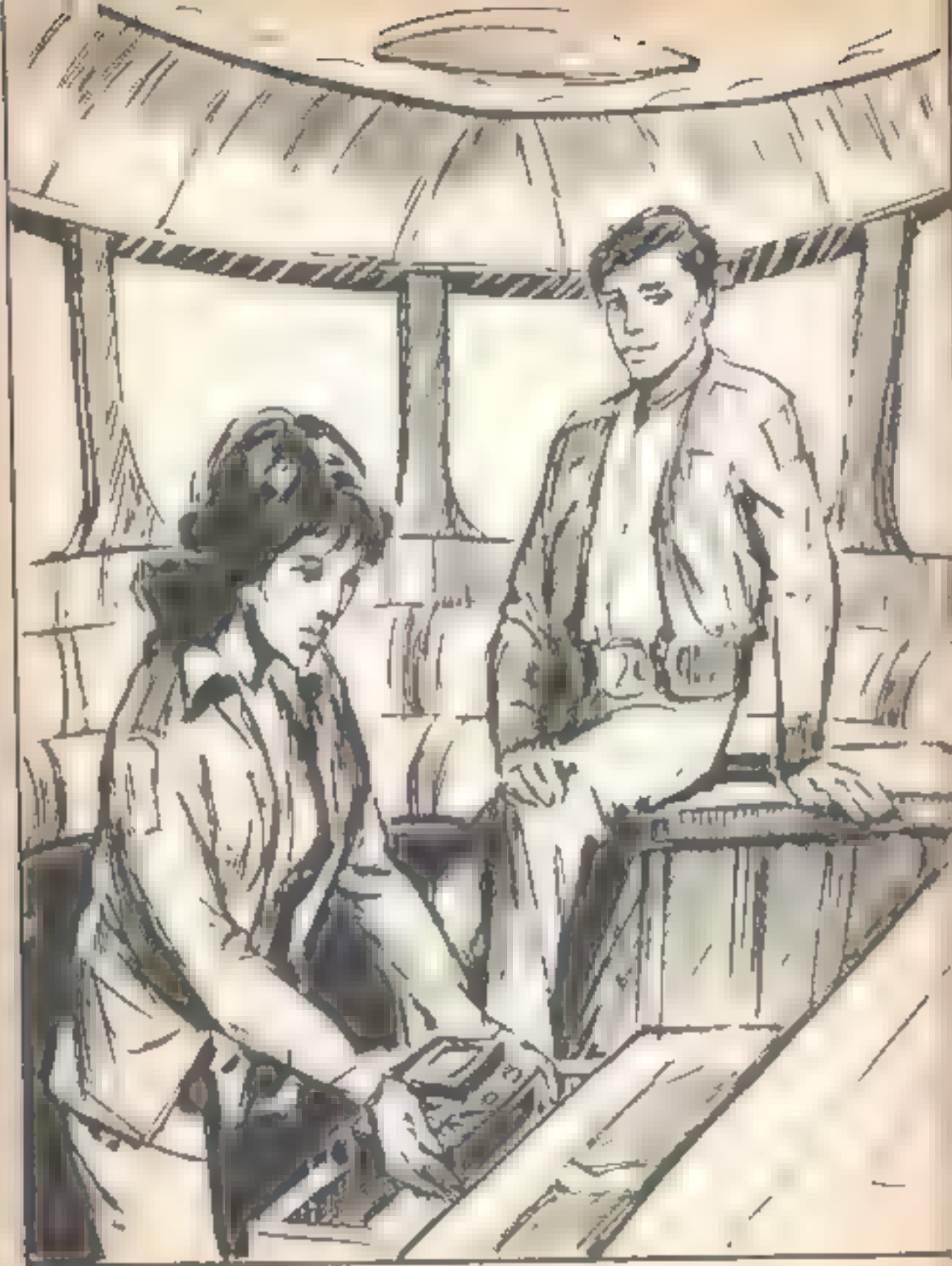
سبعة سأحاول جاهدة افناء رجال البينة والقضاء

بالاعتماد على التحليل النفسي في القضايا المستعصية .

أعدك بذلك .

في هذه اللحظة عاد (سلى) إلى الخجرة ،
فألقت التحية إلى (نور) و (رمى) . ثم توخّعت إلى
(نور) بحديثها :

— لقد انتهت من صنع الجهار أمها القائد
ثم اتجهت إلى صوان بركن الغرفة ، فأخرجت منه
جهازاً صغيراً ، واقتربت به من (نور) وقالت
— كما طلبت تمام ، هذا الجهار معدّ للبحث عن
الأحسام المعدنية تحت سطح البحر ، بخلاف الصخور
بالطبع ، وهو يشبه في عمله هذا جهاز (السونار)
الذى تستخدمه الواحر في تحديد عمق الماء ، فهو
يطلق موجات خاصة عندما تصطدم بالأرض تعود إلى
الجهاز ، وبحساب الوقت الذى استغرقته الموجة مد
إطلاقها حتى انعكاسها يمكن تحديد العمق هذا في
(السونار) ، ولكن هذا الجهار معدّ بطريقة أخرى ،
فهو يطلق موجات تمصها الصخور وتعكسها لأحسام
المعدنية الأخرى .



ثم اتجهت إلى صوان بركن الغرفة ، فأخرجت منه جهازاً صغيراً

ثم أشارت إلى شاشة صغيرة حصراء في حجاب
الجهاز ، وقالت :

— وهو محفر خيث يصع رسما تقريبا للحسم
المعدى الذى يحده رسما تحطيطيا بالطبع . وإذا
كان الحسم ذا نشاط إتماعى بصىء هذا المصاح
الأهر الصعير ، مطلقا أريزا متقطعا

وصعت (سلوى) الجهاز حابا ، وسألت (نور)
بلهجة مشبعة بالفضول :

— ألا توى إحارى بالسب الذى تحتاج إلى هذا
الجهاز من أجله .

ثم قطبت حاجبيها وقالت :

— هل تعتقد أنك ستحد الجهاز المختفى فى قاع
البحر أيها القائد ؟

ابتسم (نور) بمرح ، وقال :

— ستعلمين قريبا يا (سلوى) ، قريبا حذا .

ثم التفت إلى (رمزي) وقال :

— ستصحنى غذا فى رحلة بحرية كما اعتدنا
يا صديقى .

فى الصباح الباكر كانت العواصة النووية بانتظار
(نور) ورفيقه ، وسرعان ما استقلاها ، وانطلقت بهما
فى أعماق البحر أخذ (نور) يعد الجهاز للعمل
عندما سأله (رمزي) :

— هل تعتقد حقا أنك ستعثر على الجهاز فى البحر
أيها القائد ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— إننى أبحث عن جسم أسطوانى صخيم ، يرن أكثر
من مائتى كيلوحرام يا عزيزى (رمزي) .

رفع (رمزي) حاجبيه مندهشا وسأل :

— ماذا يعنى ذلك ؟

قال (نور) وهو يراقب الجهاز باهتمام :

— سيتضح كل شىء قريبا يا عزيزى ، عليك
بالصبر .

في نفس اللحظة كانت (سلوى) تحول في مدينة
الأعماق ، وهي تفكر :

— لماذا يرفض (نور) إحملي بالعرض من
الجهاز .. ربما يظن أن الجهاز موحود في قاع البحر
فهتمت ، إنه يحشى أن تكون نظريته غير صحيحة ،
ولذلك يجعلها سرًا حتى لا نسحر منه إبان فشلها .
ولكن ليس هذا من طماع (نور) ، ولا بد أنه ..
وأفاقت من أفكارها عندما اصطدمت بشاب يسير
مسرعا .. اعتذر الشاب ، ثم قال بود :

— أنت المهندسة (سلوى) ، من فريق الشيب
(نور) ، أليس كذلك ؟

ابتسمت له (سلوى) عندما تعرفت شخصيته ،
وقالت :

— بلى .. وأنت المهندس (مصطفى) .

ضحك (مصطفى) وقال :

لم أتصور أن شهرقي وصلت إلى الياسة ..

سأله (سلوى) :

— إلى أين أنت ذاهب ؟

أجاب (مصطفى) بابتسامة :

— للحصول على إحارة ، تمنى لي التوفيق ..

وقبل أن يتركها عاد يسألها باهتمام :

— كيف حال رفيقكم المصاب ؟

ابتسمت (سلوى) ، وقالت بتفاؤل :

— سيتحس بإذن الله ، شكرًا لسؤالك .

وتركها (مصطفى) بعد أن حيّاها ، وانجهت هي

إلى عرفة الدكتور (فتحى) .. وقبل أن تدق الباب

سمعت حوارًا يدور بين الدكتور والرائد (يحيى) .. لم

يكن من اللياقة أن تستمع إلى حوار لا يخصها ، ولكن

كلمة واحدة طرقت مسامعها جعلتها تنبه .. لقد ذكر

اسم (نور) ، فأنصت إلى باقى الحوار .. كان الرائد

يقول :

— من منهم يجيد العطس ؟

أحياه الدكتور (فتحى) بعد تفكير

— لقد كان (فرح) من رجال الصفادع الشربة

كذلك المهندس (محار) . أما المهندس (أنور) فهو

يهوى العطس فى الأعماق مد حدائته

عاد الرائد يسأله :

— هل أحررت القيب (نور) بهذه المعلومات ؟

قال الدكتور (فتحى) :

— إنه لم يسألنى عن ذلك أبدا ..

قال الرائد برؤة فخر :

— حسا ، أريد الاجتماع بالرجال الذين كانوا

بمارسون العمل فى الطابق الأسفل ، فى الليلة التى

احفى فيها الحمار ، أريد الاجتماع بهم الليلة ، ولبحصر

القيب (نور) ورفاقه هذا الاجتماع

سأله الدكتور (فتحى) باهتمام :

— هل توصلت إلى حل اللغز ؟

كان الصحر واصحا فى مرات الرائد عندما قال

— سأقوم بكشف كل شىء هذا المساء

أسرعت (سلوى) تعادر مركزها عائدة إلى غرفة

المريق . شعرت بالحق ، إذن فسيقوم الرائد (يحيى)

بحل اللعمر هذا المساء ، وسفعل ذلك بالطبع بأكر قدر

من التعالى والمحار ولكن لتفعل مثل (نور) ،

لتفكر بطريقةه المتالية ، إنها واثقة أنه سيكون أول من

تنبى الرائد (يحيى) إذا توصل إلى اللعمر

وفحاة وصل إلى مسامعها صوت اربطام بعرفة

(محمود) . تملكها القلق وأسرعت إلى العرفة ،

وفتحت بابها . وقل أن تسفل الضوء شعرت برحل

بهاجمها فى الطلام صرحت (سلوى) صرحة مدوية ،

فدفعها الرجل إلى السرير الذى يرقد فيه (محمود) ، ثم

اندفع مغادرا العرفة تأوه (محمود) ، وقال دون أن

يفتح عينيه :

— المجرم .. البقعة المتألقة .. البحر ..

ثم غاب عن الوعي مرة ثانية كانت (سلوى)
متسمة من الفرع ، ولكنها أفاقت بسرعة على صدى
كلمات (محمود) ، وانتهت إليه تهره بقوة ، وتقول :
— أحرني يا (محمود) . من المحرم ؟ لقد حاول
قلبك مرة ثانية لأحرني يا (محمود) ، لقد حاول
قتل أنا أيضا ..

ثم انهارت باكياً ..

كانت الغواصة النووية تشق طريقها في أعماق
البحر ، في حركة دائرية حول مدينة الأعماق ، تتسع
مع كل دورة ، ويدخلها كان (رمزي) يقول للقيب
(نور) :

— لقد مرّت ثلاث ساعات منذ بداية البحث
يا (نور) ، وهذا هو تاني شيء نحده . وأنت تصرّ على
أنه ليس ما تبحث عنه ..

قال (نور) وهو يشير إلى الجهار الذي صمّته

(سلوى)

— إن الذي أبحث عنه لا يصيء هذا المصاحح الأحمر
الصغير يا (رمزي) ، ولا يطلق هذا الأزيز المتقطع .
قال (رمزي) :

— ولكك لا تبحث عن الجهار المختفي أيها
القائد ، ولكننا نبحث عن

أشار إليه (نور) بالتوقف عن الحديث عندما
أصاءت الشاشة الحصراء بالجهاز . ثم سرعان
ما تكوّنت عليها صورة لحسم أسطوانى صحم .. ترقّب
(نور) المصاحح ، ولكنه لم يضيء هذه المرة ، ولم يطلق
الأزيز المتقطع .

صاح (نور) صيحة انتصار ، وقال .

— هذا هو ما تبحث عنه أطلب من قائد
الغواصة أن يحدّد إحداثيات هذا المكان ، ثم يعود بنا إلى
مدينة الأعماق سأطلب عقد اجتماع هذا المساء .

* * *

٨ — تحليل الرائد يحيى ..

عند عودة (نور) و (رمزي) إلى مدينة الأعماق ،
وحدا (سلوى) تسطرهما وانقلب يدور واصحا على
قسمات وجهها سألتها (نور) بيقين مما تل

— (سلوى) .. ماذا حدث ؟

سالت دمة من عين (سلوى) ، وهي تقول .

— لقد حاول المحرم التحلص من (محمود) مرة

ثانية .

سألتها (رمزي) بلهفة :

— وماذا فعل ؟

قالت (سلوى) وهي تخفف دموعها بكفها .

— لقد دخلت إلى الحجرة قبل أن يفعل شيئا

كانت الحجرة مظلمة ، فلم أتيس ملامحه ، ولكنه دفعني

وهرب .. ولقد قال (محمود)

قاطعها (نور) مندهشا :

— (محمود) !! هل تحدث ؟

هزت (سلوى) رأسها بغير وعي وقالت

— ثلاث كلمات فقط ، ثم غاب عن الوعي مرة

ثانية .

كانت اللهمة تملأ صوت (نور) ، وهو يسألها .

— ماذا قال ؟ ماذا قال بالصمت ؟

تتمت (سلوى) بصوت مرتجف :

— المحرم .. البقعة المتألقة .. البحر .

رفع (نور) رأسه ممكرا ، ثم قال

— هذا يتفق مع توقعاتي .

ثم نظر إلى (سلوى) ، وقال :

— سأطلب عقد اجتماع هذا المساء ، يحصره الدكور

(فتحى) والرائد (يحيى) ، والرجال الأربعة الذين

كانوا يعملون يوم اختفاء الجهاز .

رفعت (سلوى) رأسها إليه بدهشة . وقالت

— ولكن . لقد طلب الرائد (يحيى) من الدكتور
(فتحى) نفس الشيء .

سألها (نور) باهتمام :

— ماذا تعنين ؟

أحابت (سلوى) والدهشة لم تمارقها بعد .

— طلب منه أن يعقد اجتماعاً يحصره الرجال الأربعة

ونحن أيضاً . ليكشف فيه السرّ

فمر (زمرى) فمه دهشة . وقد اتسم (نور)

وقال :

— حسناً .. دعنا نر ما عنده .

وبى مساء اليوم نفسه ، فى قاعة صغيرة بالطابق

التالى من مدينة الأعماق ، جلس (نور) و (زمرى)

و (سلوى) فى المقاعد الأمامية . وقد جلس خلفهم

(فرح) و (سلطان) والمهندس (مصطفى) والمهندس

(أنور) .

كان الرجال الأربعة متوترين جداً . يتساءلون : لم

لم يتم استدعاء باقى العاملين بالطابق الأسفل "

ودخل إلى القاعة الدكتور (فتحى) وبصحته الرائد

(يحيى) .. ووقف هذا الأخير أمام الجالسين يتأملهم

بابتسامة واثقة ، ثم ألقى نظرة ساحرة إلى (نور)

ورفاقه .. فمالت (سلوى) على أدن (نور) .

وقالت :

— ألا تحبى عما تعرف حتى تهدأ أعصابى ؟ إن هذا

الرجل يثير ضيقى بأسلوبه هذا .

ابتسم (نور) وهو يهيمس لها :

— صبراً يا عزيزتى ! دعينا نستمع إليه

بدأ الدكتور (فتحى) الحديث . فقال

— مرحباً بالجميع . لقد طلب الرائد (يحيى) منى

أن أدعوكم جميعاً للاجتماع سوياً . وهو يؤكد أنه قد

توصل إلى حل اللعز : سر احتفاء النهار وسأترك له

دقة الحوار .

ابتسم الرائد (يحيى) بفخر وثقة ، وظهرت نظرة

شامخة فى عيه . عندما نظر إلى (نور) و (زمرى) .

و (سلوى) ، ثم تنحج وبدأ الحديث قائلاً :
— برغم ما يبدو من غموض في هذا الحادث ، إلا
أنه واضح لمن يتمتع بقدر — ولو ضئيل — من القدرة
على التحليل والاستنتاج .

ثم رمق (نور) نظرة ساحرة ، وأكمل :
— يقصر الأمر على إخفاء جهاز يزن مائة
كيلوجرام ، من حجرة مفترجة دائمة في الطابق
الأعلى ، وإخراجه بواسطة أو بأخرى من المدينة ،
بدون المرور على نقطة المراقبة . وما نجد أن أمامنا
لعمري كيف يمكن حمل جهاز هذا الوزن ؟ وكيف
يمكن إخراجه ؟ وكان من الواضح أن السارق أحد
العاملين بالطابق الأسفل ، وهم أكثر العاملين بالمدينة
قدرة على التحول بحرية في هذا الطابق . ولذا قسمت
الامر قسمين . أولاً : حمل الجهاز ، بعد أن تأكدت أن
العاملين بالطابق في هذا اليوم أربعة فقط . (فرج)
و (سلطان) والمهندس (مصطفى) والمهندس

(أنور) . وبعد تأكيد من وحوود الآخرين في عرفة
الطعام ، في نفس اللحظة كان على السحت عمش
يستطيع مهم حمل الجهاز كان أمامي اثنان يمتلكان
القوة العضلية التي تمكنهما من حمله (فرج) ،
والمهندس (أنور) ، فأولهما بدعوه رفاقه (هرقل) ،
لفوته عبر العادية ، والآخر كان بطلا في حمل الأثقال

احتضن وحده المهندس (أنور) ، وقد اتسم
(فرج) انتمامة ساحرة ، وتابع الرائد (يحيى)

— تأيلاً كان يسقى في التفكير في كيف تم إخراج
الجهاز " كان المخرج الوحيد في المدنة ، بخلاف المخرج
الأساسي . هو عرفة العطس التي يستخدمها رجال
الصنادع الشرية ولما كان كلاهما بعيد الغطس
والساحة تحت الماء ، فقد كان على أن أفكر أيهما
تمتلك الوقت الكافي لحمل الجهاز ونقله إلى غرفة
العطس ، ثم الساحة به إلى مكان بعد والعودة بدون
أن يشعر أحد بغيابه " ولما كان (فرج) يعمل في

تلك الليلة مع (سلطان) . فقد كان من الصعب عليه
أن يتعب كل هذا الوقت . بدون أن يتروك فراغا بشير
السك في نفس (سلطان) . وهكذا أصبح واصحا
أن المحرم هو .

والفت الجميع إلى حيث أشار الرائد (يحيى) . إلى
المهندس (أنور) . الذي وقف يرتفع . وقد ظهر
الفرع واصحا في قسماته . وصاح بصوت صعب
— لست أنا .. أقسم لك .

صرح الرائد (يحيى) وهو يشير إليه
— إني ألقى المص عليك . تهمة سرقة حمار
علمي . وتهريبه إلى خارج مدينة الأعماق
هو المهندس (أنور) على مقعده . وقد عجزت
ساقاه عن حمله . وهو يتمتم بصرع
— لست أنا ، أقسم لك أقسم لكم جميعا

رفع الرائد (يحيى) رأسه مرهوا . والنفس ينظر إلى
(نور) بشماتة ، فقال له هذا بصوت هادئ أشار
دهشة (سلوى) و (رمزي) :
— تحليل رائع أيها الرائد أهيك

* * *

نظرت (سلوى) في دهشة إلى (نور) ، عندما هأ
الرائد (يحيى) لوصوله إلى حل اللغز قبله . وتابعت
نحن هذا الأخير وهو يتوجه بخطوات ثالثة . ليلقى
القصر على المهندس (أنور) ، عندما قال (نور)
بنفس الصوت الهادئ :

— ولكن هذا التحليل يقصه الكثير أيها الرائد
توقف الرائد بعتة ، ثم النفط إلى (نور) بحدة .
وقال :

— وهل عندك تحليل أكثر منطقية أيها المعرور ؟
ابتسم (نور) ، وقال بهدوء وثقة :
— بالطبع .

رفع المهندس (أنور) رأسه بدهشة . وقد أحييت
عبارة (نور) الأمل في قلبه ، وتابع (نور) قائلاً
— لقد نيت استباحك على عدة نقاط خاطئة .

وهذا يقودك بالطبع إلى نتيجة غير صحيحة .. أما نحن
كمحقق فنعلم بأسلوب مختلف

ابتسم الرائد ابتسامة ساحرة ، وقال .
— وما هذا الأسلوب أيها العقري الصغير ؟
تجاهل (نور) العبارة الساخرة ، وأكمل .
— نحن نعمل بالأسلوب العلمى الذى لا يعتمد على
الاستنتاج وحده ، إنما يتحقق من ذلك بالنتائج
والأبحاث . وفى هذا اللغز بالذات كان يجب العمل
بأسلوب عكسى ، بمعنى أنى لم أبحث عمّن يمكن أن
يفعل ذلك ، بل بحثت أولاً عن كيفية إحراج الجهار من
المدينة . ولقد توصلت إلى أن الجهاز ظل هنا فى المدينة
إلى ثلاثة أيام مضت .

صاح الرائد (يحيى) بلهجة انتصار .
— خطأ .. لقد فشنا القاعدة شبراً شبراً ، ولم نعث
له على أثر . من مآ إدن يسي استتاحه على نقاط
خاطئة ؟

ابتسم (نور) وقال :

— قلت لك . إنا نعمل بأسلوب علمي ، ولم أكن
لأنهم بريئا دون أن تتجمع الأدلة كلها في يدي .
صمت الرائد (يحيى) عند سماعه هذه العبارة الأخيرة
وامتطرد (نور) :

— لقد ثبت استحالتك على أن المخرج الوحيد
للمدينة — باستثناء المخرج الأساسي — هو غرفة
العطس فقط ، ولكسى أحالتك في ذلك كما أنسى
أحالتك في أن الرجل الذي حمل الحمار يحتاج إلى
عصا لتقوية ليعمل ذلك وأحالتك مرة أخرى في أنه
يجب أن يجيد العطس ثم إن حمل حمار يزن مائة
كيلو حرام والساحة به تحت الماء وعلى هذا العمق أمر
مستحيل ، لأن ضغط الماء من أعلى إلى أسفل سيبرد
من وزن الحمار إلى درجة كبيرة ، مما يستحيل معه
الساحة بهذا الثقل البالغ . إلا إذا حصلنا على قوة
دفع مناسبة تكفي لدفع الجهاز برغم وزنه إلى مسافة

بعيدة ، وهذه القوة لا تتوفر في الطابق الأسفل إلا
في

ثم صاح وهو يشير إلى رجل يحاول الفرار .
— أوقفوا المجرم .

قفر (فرج) من مقعده ، واندفع حلف الرجل ..
وسرعان ما أمسك بعقه ، وأعادته عوة إلى الغرفة ،
وهو يقول بلهجة ساخرة :

— إذن فهو أنت . يا للخسارة !! أتحمي المدينة أم
تسرقها ؟

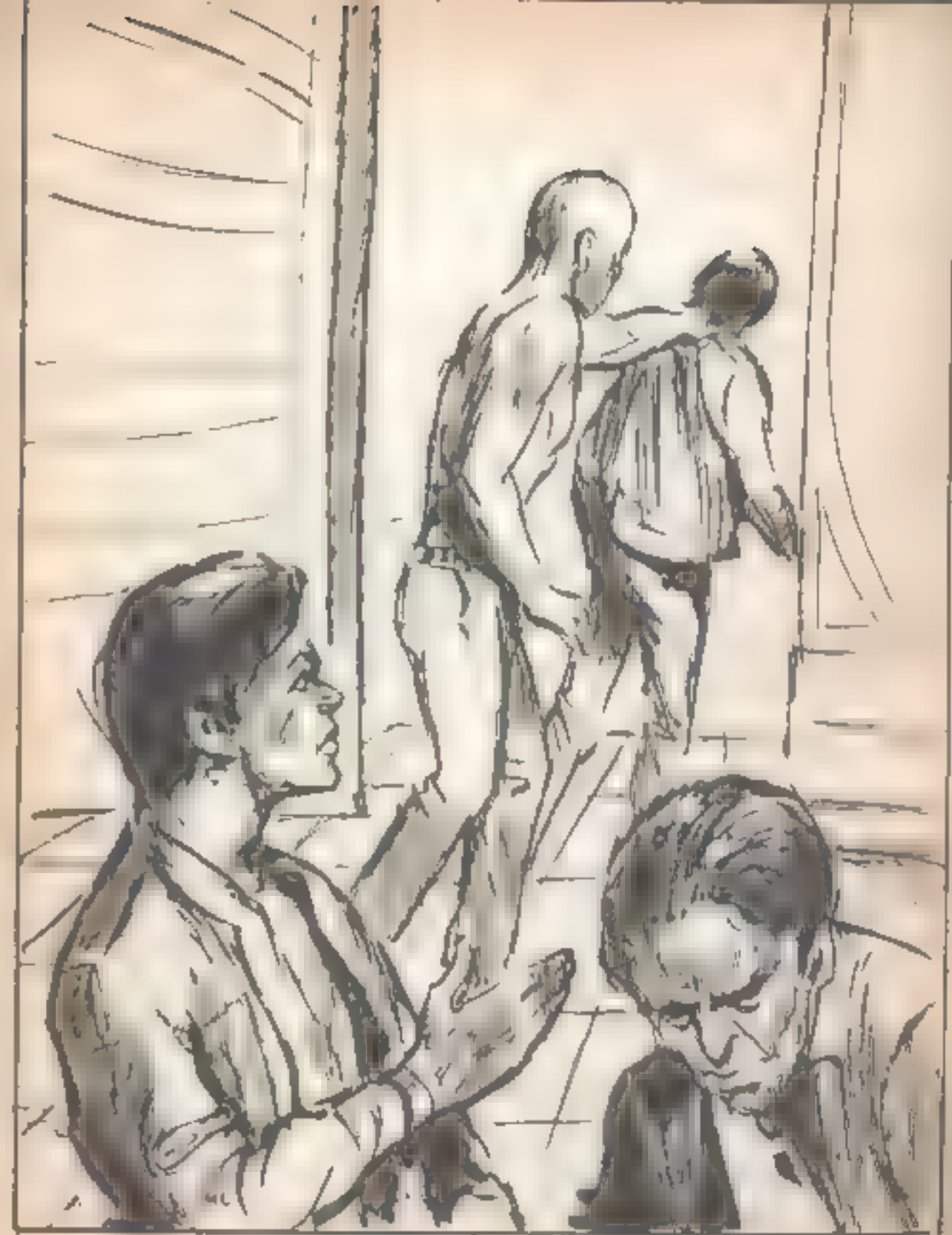
وقف الرائد (يحيى) مبهوئا ، وقد علت وجهه
صفرة بالغة . كانت محاولة الفرار من قبل الرجل
اعتراف صريح بفعله ، واعتراف آخر بخطأ الاستنتاج
الذي قام به ، وبرغم ذلك قال بصوت متحشرح :
— كيف .. كيف توصلت إليه ؟

ابتسم (نور) وسط الدهشة التي لم يهق منها
الآخرون ، وقال :

— كانت الأدلة كلها تشير إليه من الذى
يستطيع إحراج الجهار وإعادته إلى درجة كافية؟ ثم
الفرض لإحضاره بعد أن تهدأ الأمور؟ المهندس
(مصطفى) بالطبع .

جلس الرائد (يحيى) على مقعده ، ودفن وجهه بين
كفيه صامتاً ، وقد استطرد (نور) :

— لقد دبر الأمر بعناية بالغة ، فى اليوم الذى كان
وحده فى غرفة الدفاع ، مطمئناً إلى موعد قدوم زميله
المهندس (محار) ، الذى يحضر دائماً فى مواعده
بالصمت . قام بفك أحد الطوربيدات النووية ، وأخرج
الشحنة المتفجرة فى صندوق رصاص لمع تسرب
الإشعاع الذرى . ثم اسطر لحظة يخلو فيها الممر ، واتجه
إلى غرفة الاحتجاز . لقد أحرق الذكور (فحى) أن
الجهار مكون من ثلاثة مكعبات ولما كان
(مصطفى) مهندساً ذكياً ، فقد قام بفك الجهار إلى
ثلاث قطع ، ثم نقل كل قطعة وحدها إلى غرفته .



قصر (فرج) من مقعده ، والدفع حثيف الرحيل

وسمى ما أمسك به . وإعادته على قاعه

ووضعها في المكان المخصص للشحنة المتفجرة بالطوريب ، وأعاد إغلاقه .. لقد أخبرني المهندس (مختار) ، أنه كثيراً ما يتم التعامل مع أى هدف مثير للشك باعتبار أنه هجوم ، وبالطبع تطلق عليه الطوريبات النووية .. كما أخبرني أيضاً أنه كثيراً ما تسقط هذه الطوريبات بدون أن تنفجر ؛ ولذلك كان من الطبيعي أن يعتبر هذا الطوريب المحتوى على الجهاز أحد الطوريبات التي لم تنفجر .. كل ما عليه عندئذ أن يحدد إحداثيات سقوط الطوريب بدقة ، ثم يذهب لاستعادته عندما يحصل على إجازته .. ولكنه عندما ذهب لنقل الجهاز كانت بعض المواد المشعة عالقة في حذائه ، فتركت أثراً على أرضية غرفة الاختبار .. وعندما ذهب زميلنا (محمود) لفحص الغرفة بالأشعة فوق البنفسجية ، تألفت المواد المشعة عند سقوط الأشعة فوقها، وتنبه (محمود) في الحال إلى طبيعة هذه البقعة المتألقة ، وكان لا بد أن يتجه ذهنه

إلى الشخص الوحيد الذى يعمل في مواد ذات طبيعة إشعاعية في الطابق الأسفل ، وليس هذا الشخص سوى المهندس (مصطفى) .

صمت (نور) قليلاً ليتلع ريقه ، وساد الصمت الغرفة حتى عاد (نور) يكمل :

— ولكن هذا الوغد حاول التخلص من (محمود) بوضعه في غرفة الغطس .. ولما كان المسكين مصاباً بعقدة نفسية من البحر ، فقد أصابه ذهول أفقده النطق برغم إنقاذنا له .. ولكنه نجح اليوم في إخبارنا بأمر البقعة المتألقة .. ولقد حاول الجرم التخلص منه مرة ثانية اليوم ، عندما أخبرته (سلوى) أنه يتأثر للشفاء ، لولا تدخل زميلنا العزيزة .

ألقى (نور) إلى (سلوى) نظرة تقدير ، فخفضت وجهها خجلاً ، فابتسم وتابع :

— ولما كنا كما أخبرتكم نعمل بأسلوب علمي ، فإن الطريقة الوحيدة لإثبات هذا الأمر ، كانت تتلخص في

العثور على الطوريب ، الذى يرقد سليماً فى قاع البحر ،
ولا يحترق على مواد ذات طبيعة إشعاعية .. ولقد نجحنا
بمساعدة جهاز صنعه زميلتنا العبقريّة فى العثور على
الطوريب الذى يمثل دليل الاتهام .

عادت (سلوى) تخفض وجهها الذى احمّر خجلاً ،
وقد قام الرائد واقفاً واتجه بخطوات متخاذلة إلى المهندس
(مصطفى) ، الذى وقف منكساً رأسه ذليلاً ، وقال
وهو يضع يده فوق كتفه :

— أيها المجرم .. إننى ألقى القبض عليك بتهمة سرقة
جهاز علمى من مدينة الأعماق ونهرية خارجها .

سأل (محمود) النقيب (نور) باهتمام :
— وما الذى دفع المهندس (مصطفى) إلى سرقة
الجهاز ؟

أجاب (نور) وهو يتناول قطعة من السمك الذى
أعدته (سلوى) :

— بريق الذهب يا صديقى .. إنه يعنى الضمائر
الضعيفة فى كل العصور .. فبحصوله على هذا الجهاز
يصبح أغنى أغنياء العالم .. هكذا صور له عقله
المريض .

قالت (سلوى) :

— بل هكذا دمره الجشع .
أمسك (محمود) بكفّ (نور) ، وقال بامتنان :
— لقد أنقذت حياتى أيها القائد .. كيف أشكرك ؟
تخضّب وجه (نور) خجلاً وقال :

— لا عليك .. توجه بالشكر إلى (رمزي) ، فقد
أنقذ عقلك .

التفت (محمود) إلى (رمزي) ، وقال بابتسامة
شكر :

— فعلاً .. لقد عاجلني من حالة الذهول ، والأهم
أنه أنقذني من عقدة البحر .. إنك عبقرى يا عزيزى
الطيب النفسى .

ابتسم (رمزي) ، وقال وهو يشد على يد
(محمود) :

— لقد كان أمراً بسيطاً يا عزيزى .. يقولون فى
الأمثال : « إذا عرف السب بطل العجب » ، وهذا
ينطبق تماماً على الطب النفسى .. كان على أن أصل إلى
السب الذى أصابك بعقدة البحر ، ولقد أخبرنى
والدك به .. لقد غرق أخوك الأكبر — رحمه
الله — أمام عينيك ، عندما كنت أنت فى عامك
الأول .. وظل يستجد بك ولم تستطع أنت أن تفعل

سوى الصراخ والبكاء .. لقد انطبع هذا المشهد فى
عقلك الباطن ، ثم رفض عقلك الواعى أن يتذكره ،
ولكن هذا لم يمنع من اختزانه فى العقل الباطن ، الذى
يمثل قيذا يمنعك دائماً من الغوص فى البحر أو حتى
السباحة .. وكان على أن أقنعك أنك لم تكن لتستطيع
مساعدة أخيك ، فلقد كنت تتعلم المشى ، فما بالك
بالعوم وإنقاذ الغرق ؟

قالت (سلوى) وهى تقدم لـ (محمود) طبقاً من
السماك :

— دائماً يتحدث (رمزي) بعبارات معقدة ، ودائماً
يمنعكم من تذوق الوجبات التى أعدها لكم بعناية .
ضحك الجميع ، وقال (نور) موجهها حديثه إلى
(رمزي) :

— لا تنس أنك مكلف تعلم (محمود) السباحة
والغوص منذ الصباح الباكر .
ضحك (رمزي) ، وصاح مداعباً :

— كان هذا خطئي أن أشفيه من عقده ، لأعلمه
السياحة والغوص .

ضحك الجميع ، والتفت (نور) إلى (سلوى)
وقال :

— ستستمعين أخيراً بإجازة جميلة ، بصحبة النقيب
(نور) يا عزيزتي (سلوى) وبلا متاعب .
قطبت (سلوى) حاجبها ، وابتسمت بحث قائلة :
— من يدري ؟

(تمت بحمد الله)